الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

بنية المكان في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين
*** أميرة بوطواطو**
*** سارة بولدياب**

إشراف الدكتورة:
فطيمة بوقاسة

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

أول الشكر لله عز وجل على إتمام هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة فطيمة بوقاسة التي تفضلت فأشرفت على هذه المذكرة، ولم تتوان عن رفضها بفيض معرفتها الجمة، وخبرتها الطويلة وحكمتها البالغة وتوجيهها السديد وحلمها الواسع الكثير.

نشكرها على جهدها المبذول، ووقتها في سبيل أن يرى هذا البحث النور، بعد أن قومت منه ما أعوج، وصوبت ما تخلله من أخطاء، فكان شعلة النور التي لم تكن لتضيء بإشعاعها يوما، فجزاها الله عنا كل خير.

وشكرنا ومتنانا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيشتركون في تقويم هذه المذكرة.

إهداء

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا، اللهم صل على سيدنا
وحبيبنا محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام.
أهدي هذا العمل المتواضع إلى أحن وأحب شخصين في
حياتي
الوالدين رعاهما الله
وحفظهما بحفظه وأطال في عمرهما.
وأسأل الله لهما دوام الصحة والعافية والخير في الدنيا
ولآخرة.
على سهرهما ووقوفهما
بجانبي طيلة مشواري الدراسي والجامعي.
كما أهديه إلى نفسي
وإلى أختي سمية التي سهرت من أجلي وتعبت معي
وجميع أخواتي وإخوتي فردا فردا كل واحد باسمه.
إلى أجمل طفلين في حياتي
روان وجواد العزيزين
إلى كل من ساندني ومد يد العون في مشواري.
إلى كل الأحبة والأصدقاء الذين

سارة

إهداء

الشكر والحمد لله عز وجل والذي ثبتني على صراط العلم وأعانني على مواصلة الدرب

أهدي ثمرة جهدي إلى التي قدسها القرآن

وجعل طاعتها من المنان

والتي غمرتني بعطفها وحنانها وساندتني حتى وصلت إلى هذه المرحلة من التقدم والنجاح

إلى التي لا يمكن الكلمات أن توفي حقها **أمي الغالية**.

فضيلة إلى روح **والدي وجدي الطاهرة** رحمهما الله إلى

أخي العزيز وأختي الكريمة وبناتها

هداية ومرام

إلى شريك حياتي ورفيق دربي

إلى أعز صديقاتي **إيمان، مديحة، سارة، صبرينة، يسرى**، إلى كل **عائلتي** الكريمة لكم جميعا أهدي سهري وتعبي وجهدي.

أميرة

المقـــدمـــة

المقدمة:

استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية فتصدرت الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدرة، فأصبحت الأكثر رواجا وتعبيرا عن هموم الإنسان وأحلامه وآماله، ونظرا لهذه لأهمية حظيت الرواية إعجاب القراء، واستطاعت في فترة وجيزة أن تتحول إلى مرآة عاكسة لصورة المجتمع فهي لسان حال الأمة ومستودع ألامها وأمالها، وقد شهدت الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين مراحل تطور تمثلت في استنادها على الواقع المعايش، وتطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها، فكانت تعبيرا لها، إذ لقت قبولا جيدا من طرف الدارسين والنقاد من جهة ومن جهة أخرى المتلقي.

وعرفت الرواية الجزائرية تنوعا كبيرا في الأساليب السردية وتجاوزت مرحلة التجريب إلى مرحلة النضج الفني، إذ صدرت أعمال روائية متنوعة من طرف الروائيين الذين أضافوا الكثير، وتقوم الرواية على عدة عناصر متكاملة أهمها: الشخصيات والزمان والمكان والسرد والوصف والحوار، ويعد المكان من أهم العناصر المكونة لسرد حيث يكتسب أهميته من كونه عنصرا من عناصرها الفنية ومكانا تجري فيه أحداثها وفضاء يحتوي كل عناصرها، كما يشغل المكان دورا حيويا وبارزا، حيث ارتفع عن كونه مجرد إطار جغرافي للأحداث ليصبح ذا منزلة كبيرة ويصل إلى الصدارة في بناء الرواية إذ جل العناصر مرتبطة بالمكان ارتباطا وثيقا، وهذا ما جعلنا نختاره موضوعا لدراستنا في رواية "حفاة عل الجمر" لأحمد حمادي وكذا رغبتنا في دراسة رواية حديثة ومعاصرة لم تنل نصيبا كبيرا من الدرس.

وبناء على ذلك طرح موضوعنا إشكالية هامة، ترتكز على الشكل الذي تموضع فيه المكان سرديا في رواية "حفاة على الجمر"، وهي الإشكالية التي تطرح بدورها مجموع أسئلة لعل أهمها:

- ما البنية وما مفهومها لدى نقاد الغرب والعرب؟
- ما هو المكان؟
- كيف كانت النظرة النقدية للباحثين العرب والغرب حول المكان؟

- هل استطاع الكاتب " أحمد حمادي" أن يبرز أنواع المكان في روايته كما ينبغي؟ أم كانت مجرد ديكور للأحداث؟
- هل غلّب الراوي نوعا مكانيا على الآخر؟ ولماذا؟

وبغية تحقيق نتائج علمية والوصول إلى إجابات موضوعية عن هذه الأسئلة، اعتمدنا على المنهج البنيوي الذي يبحث في عمق المتن عن حوارية الأمكنة وتجاورها داخل البينة السردية.

وقد كان ذلك وفق خطة، حاولت الإلمام بالموضوع وتشكلت وفق الهيكل الآتي: مقدمة وفصلين ثم خاتمة.

أما الفصل الأول موسوم بـ "بنية المكان- قراءة في المصطلح والمفهوم" حاولنا فيه رصد أهم المفاهيم المتعلقة بكل من البنية والمكان، وما هي أهم التعاريف التي توصل إليها النقاد الغرب والعرب حولهما ثم أهم أنواع المكان.

والفصل الثاني موسوم بـ "أنواع المكان في رواية حفاة على الجمر"، حيث تضمن الدلالات والتمظهرات المكانية في الرواية، ثم تطرقنا إلى أشكال الأمكنة المفتوحة والمغلقة فيها.

ثم خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

ولم نكن أول من تطرق إلى موضوع المكان في الرواية، فقد سبقنا إليه الكثير من الدارسين، منهم: محمد توفيق الضوي في كتابه "مفهوم المكان والزمان"، فتيحة كحلوش في كتابها "فلسفة الظاهر والحقيقة وبلاغة المكان- قراءة في مكانية النص الشعري"، وكذلك حمدان محسن الحارثي في كتابه "المكان بوصفه محفزا سرديا وثقافيا"، حميد لحميداني في "بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي" وغيرهم.

وقد اعتمدنا على جملة من المراجع التي تخدم موضوعنا أبرزها:

جماليات المكان "لغاستون باشلار"، والمقدس والمدنس "لميرسيا إياد"، ونظرية الرواية لعبد الملك مرتاض...

ولم تخل هذه الدراسة من صعوبات اعترضتنا من بينها الكوفيد الذي هدم الجامعة ومنعنا من الالتقاء بالمشرفة.

وفي الأخير، نشكر كل من كان له الفضل في إتمام هذا البحث بخاصة الأستاذة المشرفة "فطيمة بوقاسة" التي ساهمت بتوجيهاتها وكانت عونا وسندا من أجل إكمال هذا العمل.

كما نرجو من الله تعالى أن يكون جهدنا موفقا وأن تنال هذه الدراسة الرضى وأن تكون في مستوى المهتمين بالدراسات النقدية.

ومن الله التوفيق والسداد، وعليه قصد السبيل.

الفصل الأول:

بنية المكان - قراءة في المصطلح والمفهوم

لكي تتبين المعاني والمفاهيم كان لابد من ضبط المصطلحات الغامضة في هذا البحث ولذلك ستبدأ الدراسة بكسر دلالات عنوانه: بنية المكان في رواية" حفاة على الجمر".

أولا: مفهوم البنية:

1- لغة:

ورد في لسان العرب: « البني: نقيض الهدم، بنى البناءُ البناءَ بنياً وبناءً وبنى مقصور"، وبنياناً وبنيةً وبنايةً وابتناه وبناه ».[1]

أي أن البنية تعني البناء وإقامة الشيء وإنجازه.

« والبِنْيَةُ والبُنْيَة؛ ما بَنَيْتَه وهو البِنَى والبُنَى، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أُولَئِكَ قومٌ إنْ بَنَوا أَحْسنُوا البُنا

و إِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوا وإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا »[2]

أي أن القوم أو الناس إذا بنوا وعملوا عملا أحسنوه وأتقنوه حق إتقان وأوفوا بعهدهم ولم يخلفوه.

وورد في قاموس المحيط: " البنية، بالضم والكسر: ما بنيته ج: البنى والبنى"[3]. أي أن اللفظة البنية تنطق بالضم أو الكسر فهي متعلقة بالبناء.

وورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا** ﴾. [سورة الكهف/الآية21]

أي بناء مكان كالبيت أو المسجد وتسميته على أصحاب أهل الكهف.

وقال تعالى أيضا: ﴿ **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا** ﴾. [سورة النبأ/الآية12].

أي بناء سبع سماوات أشد قوة وصلابة.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، (تق: عبد السلام وآخرون)، ج9، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص365. مادة: بنى

[2]- نفسه، ص365.

[3]- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (تق: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص165.

وكلمتي البنية Structure بالرسم الفرنسي والإنجليزي، Structura باللاتينية والبناء Construction كلتيهما تمتدان من الفعل Détruire الذي يعني الهدم والتخريب، والذي يمتد تأثيره إلى الفعل Structure أو التأسيس والبناء والتشييد Bâtir.[1]

2- اصطلاحا:

تعددت واختلفت القراءات في تعريف مصطلح "البنية"، حيث أنها « تتسم بطابع المنظومة، فهي تتألف من عناصر يستتبع تغير أحدها تغير العناصر الأخرى كلها».[2]

أي أن للبنية نظام يحتوي على مجموعة من العناصر مرتبطة ببعضها البعض فإذا اختلف عنصر اختلفت العناصر الأخرى.

وعرفت أيضا أنها: « منظومة من العلاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر»[3].

أي أن البنية مجموعة من القواعد تربط بين الوحدات وتختص بتعين معنى كل عنصر على حدة.

كما أن البنية عند صلاح فضل: « تتكون بدورها من عناصر في حقيقة الأمر لكنها خاضعة لقوانين تتحكم في النظام بأشمله وتسمى قوانين التركيب». [4]

فالبنية تتكون من عدة عناصر تخضع لقوانين تحكمها متمثلة في القوانين التركيب.

---

[1] Jean. pico. dictionnaire . etymologie du francais. paris. 1994. p 162- 163

[2]- كلود ليفي شتروس: الأنثروبولوجيا البنيوية، (تر: مصطفى صالح)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص328.

[3]- روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، (تر: جورج طرابيشي)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص17.

[4]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، مصر، 1988، ص129.

ويقول جورج مونان: «إن البنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي». [1]

أي أن البنية أتت من أصلها وهو البناء، ويرى دي سوسير رائد البنيوية: «إن المفهوم الجوهري في نظره للبنية هو مفهوم النسق (النظام)». [2]

أي أن جوهر الكلمة والمفهوم الذي يناسبها هو النظام.

«ويعتبر البناء مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام ومكوناته إذ يمكن أن تحلل إحداها محل الاخرى»[3]. فالبناء كتلة من القوانين التي تسير النظام وعناصره إذ يمكن أن نعوض عنصر محل الآخر ولا يختل توازنه.

«إن البنية تعني حالة، تغدو فيها المكونات المختلفة لأنه مجموعة محسوسة أو مجردة، منظمة فيما بينها ومتكاملة، حيث لا يتحدد له معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنتظمها»[4].

أي أن المجموعة المنتظمة والمتكاملة فيما بينها هي التي تسمى بنية.

ويذهب جان بياجيه إلى: « إن البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا(في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما بأن شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه». [5]

---

[1]– حمو الحاج ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2012، ص57.

[2]– نفسه، ص58.

[3]– نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، جدار للكاتب العالمي، الأردن، 2009، ص94.

[4]– يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2002، ص119.

[5]– زكرياء إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، مصر، 1990، ص30.

أي إن البنية لا تعرف الثبات فهي دائمة التغيير داخل حدود النسق فتتطور وتتسع دون الخروج عن حدوده.

« كما أن بعض النقاد وفي مجال علم الاجتماع لا حظوا أن مفهوم البنية يشير في العادة إلى التركيب أو البناء الذي يكون من أشياء الفكر العقلاني»[1].

فالبنية تعتبر الهيكل والطريقة التي ينشئها العقل.

«والبنية هي القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته»[2].

أي أنها النظام الذي يحلل ويبين لنا كيف ينشأ أو يقام مبنى ما.

«ويرى بعض الباحثين البنية أنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية... فالبنية تتميز بالعلاقات، والتنظيم بالتواصل بين عناصره المختلفة»[3].

إن البنية إذا تتميز بين العناصر والعلاقات والوحدات وتنظيم فيما بينها.

كما وردت لفظة بنية على أنها: « شبكة العلاقات الحاملة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف "قصة" story، و"خطاب" discourse مثلا: كانت بنية هي شبكة العلاقات بين "القصة" و"الخطاب"»[4].

أي إن البنية تشكل العلاقة والرابط الحاصل بين مكونات السرد.

و«البناء لا يبحث محتوى الشيء وخصائص هذا المحتوى، بل يبحث في علاقة الأجزاء أو العناصر بعضها ببعض، بقصد الكشف عن وحدة العمل الكلية، وذلك من خلال نموذج يقدمه الباحث أشبه ما يكون بالنموذج الهندسي أو الرياضي، وفي وسع هذا النموذج أن

---

[1]– زكرياء إبراهيم: مشكلة البنية، ص15.

[2]– نفسه، ص233.

[3]– صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد، ص122.

[4]– جيرالد برنس: قاموس السرديات، (تر: سيد إمام)، ط1، ميريت للنشر والتوزيع: القاهرة، 2003، ص191.

يستوعب الوحدات أو العناصر التي يتكون منها العمل على نحو يبرز علاقة بعضها بالبعض، سواء كانت تلك العلاقة ظاهرة أم خفية»[1].

وعليه فإن البنية تبحث في العلاقة التي تربط الأجزاء والعناصر مع بعض لتبيان وحدة العمل الكلية.

[1]–عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية الى تفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص177.

ثانيا: مفهوم المكان

1- لغة:

وردت عدة تعريفات لمصطلح "المكان" في المعاجم اللغوية وورد في المعجم الوسيط « المكان: الموضوع والمنزلة يقال هو رفيع المكان، جمع أمكنة والمكانة تعني المكان بمعنيين السابقين وفي التنزيل العزيز: ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم: أي موضعهم»[1].

يتبين من التعريف أن المكان مرادف لكلمة الموضع والمنزلة، حيث يكون قابل للإدراك، فالمكان جمع أمكنة وأماكن.

وقد ورد مفهوم المكان في لسان العرب لابن منظور في باب (مكن) و(كون): «والمكان الموقع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك وأقعد مكانك فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه، وقال: وإنهما جمع أمكنة فعملوا الميم الزائدة معاملة أصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من نور وكان حكمه مناور »[2].

المكان مرادف لكلمة الموقع ويكون هذا الأخير قابل للإدراك والذي تكون فيه الحياة والعيش.

والمكان في مادة (كون): « ثم اشتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ويقال أيضا تمكن كما يقال من المسكين: تمسكن، وفلان مبنى مكان هذا هو مبنى موضع العمامة وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ولا يخرجونه على غير ذلك من المصادر وأقر « الخليل» في مادة (مكن) المكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع الكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعالة، فقالو: مكان له وقد

---

[18]- المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، ط1 ج2، مطابع الأوفست، القاهرة، 1985، ص838.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ص 4250، 4251، [مادة: مكن] .

تمكن أحب من (تمسكن) من مسكين والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول هو مبنى مكان كذا وكذا إلا بالنص »[1].

يتضح من التعريف أن المكان هو موقع الألفة والعيش وفيه يتطور الإنسان وغالبا ما يكون مرتبطا بالحياة.

وكذلك عرف الزبادي المكان فقال: « قال الليث: المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية »[2].

من خلال الليث نستنتج بأن اشتقاق كلمة المكان تكون من أفعل كان ويكون علو وزن المفعل، والميم أصلية.

إن مصطلح المكان من خلال التعريفات السابقة ذو دلالات متشابهة تتوافق مع الكثير من التعاريف المبثوثة في بطون المعاجم والقواميس القديمة والحديثة حول مادة" كون" ما يتفرع عنها من ألفاظ مثل (مكانة، أمكنة، يكون) وغير ذلك من المشتقات.

وقد وردت كلمة مكان في القرآن الكريم في أكثر من سورة وفي كل واحدة تحمل معنى مستقلا بذاته:

أ- ما دار حول (الموضوع) أو المحل كقوله تعالى: « وأذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا». أي موضعا ومكانا. [سورة مريم /الآية 16]

ب- ومنها ما جاء بمعنى (بدل) قوله تعالى: «قالوا يأيها العزيز أن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه أنا نراك من المحسنين » أي بدلا منه. [سورة يوسف/الآية78]

جـ- بينما وردت في موضع آخر بمعنى (المنزلة) في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا** ». [سورة مريم /الآية75].

[1]- خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مج14، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013، ص59.

[2]- محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، مج18، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص488.

إن كلمة مكان تكاد تتفق على مجموعة من المرادفات تمثلت في: الموضع والمحل والمكانة الرفيعة والرزانة والوقار والوضوح والثبات.

فإن إطلاق كلمة مكان على موضع معين يكون مرتبطا بشرط أساسي وهو الحياة لشمولها على شروط العيش الأساسية من ماء وهواء وتراب ومختلف الثروات المساعدة على الاستمرار والعيش فهي مرتبطة بوجود الإنسان ونمط حياته.

2- اصطلاحا:

يلعب مصطلح المكان دورا هاما في السرد فهو (Space) بالإنجليزية، وفي اللغة الفرنسية (Espace)، ويمثل مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية من دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان الذي يعد جزءاً من كيان أوسع هو الفضاء، وفي هذا يقول حميد لحميداني: «إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي وعلى هذا فالمكان الروائي هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية التي يلفظها الفضاء جميعا، هو الأفق الرحب والأشمل»[1].

فالفضاء أوسع وأشمل من المكان، فأي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين.

ومن جهة أخرى فقد حدد علماء النفس مفهوم المكان على أن حقيقته النفسية تقول: «أن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة من وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية»[2].

فالمكان مرتبط بالإنسان وحياته الاجتماعية، فهو وسيلة لتقريب بين الناس، فالمكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية مثال ذلك: "إذ قام

[1]- حميد لحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000، ص60.

[2]- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، مصر، 1990، ص76.

السارد بأداء سرده من سريره في أحد المستشفيات فإن هذا أو أنها على حافة الموت، وأنها تسارع من أجل أن تكمل سردها"[1].

فالمكان هو الرقعة التي يتم فيها عرض اللحظة السردية، إن المكان ذو أهمية بارزة في تشكل الحياة، فهو الموضع الذي ينشأ فيه الكائن الحي ويتطور فيه، ومن ثم: « فإن المكان لا يكون ذا جدوى، ما لم ترتبط به الحياة، سواء كانت هذه الحياة حياة البشر أم حياة حيوان فأي كوكب من الكواكب، وأي مكان لم يكتشف بعد، ولم تخترقه الحياة ليس بمكان، فالمكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة لتوفره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب»[2].

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم مصطلح المكان، فالبعض أطلق عليه إسم "الحيز المكاني" والبعض الأخر "المكان" وآخرون "الفضاء" فكل باحث يدافع عن تسميته ويبرز دلالته الأدبية.

وقد ذهب عبد الملك مرتاض إلى أن المفهوم العام للمكان هو الحيز والفضاء، يقول: « لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقت عليه مصطلح الحيز مقابل للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (space/espace)، في كل كتاباتنا الأخيرة (...) ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح "الفضاء" من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الهواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن والثقل، والحجم والشكل».[3]

لقد فرق عبد الملك مرتاض بين الفضاء والحيز في حين اعتبرهما مرادف لكلمة المكان فاعتبر الفضاء عالم بلا حدود ليس له بداية أو نهاية أما الحيز فيكون عكس الفضاء.

وقد ذكر "السعيد بن كراد" في كتابه مدخل إلى السميائيات السردية: « أن مصطلح الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون وترد متفاوتة فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، فهو العالم الواسع الذي

---

[1]– جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 214.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، 2010، ص99.

[3]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1998، ص121.

يشمل مجموعة الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الساحة كل منها يعتبر مكان محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأماكن كلها فإنها جميعا يشكل فضاء الرواية». [1]

وهكذا فقد أقر "بن كراد" بأن الفضاء أكثر شمولا واتساعا من، المكان، فهو أمكنة الرواية كلها، فيتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث، إلى فضاء يتسع لبنية الرواية.

ومن جهة أخرى فإن« جمالية المكان يمكن أن تدر في القصيدة كما تدرس في النص القصصي أو المسرحي، وإذا كان المكان عاملا مشتركا فلا بد أن نجده بأشكال متناسبة في كل نوع من هذه الأنواع فهو عنصر جوهري في الأعمال القصصية والمسرحية، وتتميز هذه الأخيرة بدور جوهري للمكان، حيث لابد من تحديد المكان والزمان لنرى دورة الفعل والظروف المحيطة به، ولابد أن نشير في هذا السياق إلى الارتباط الجوهري بين الزمان والمكان إذ في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثنيات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة، أن يمسك بحركة الزمن[2]».

إذا فالمكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا، وهذه هي وظيفة المكان اتجاه الزمن.

«يلعب المكان دورا فعالا في البنية السردية مرتبطا بالزمان ارتباطا لا فكاك منه، وهذا ما جعل بـ(باختين) (Bakhtine Mikhaïl) أن يقدمها في (مصطلح الزمكانية) حيث يرى أن تلاحم الزمان والمكان كونهما متلازمين غير منفصلين فأشكال الز مكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكـان، وتجسد المكان في الزمـان، دون محـاولة تفضيل أحدهمـا على الآخر».[3]

---

[1]– السعيد بن كراد: مدخل إلى السميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص87.

[2]– مجموعة من المؤلفين: جماليات المكان، ط2، عيون المقالات باندونغ، الدار البيضاء، (د. ت)، ص21.

[3]– حمدان محسن الحارثي: المكان بوصفه محضرا سرديا وثقافيا، ص178.

ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين إذ يعد مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية.

كما ذهب برادلي لمناقشة نظرية المكان في نهاية فصله المسمى بـ: "الظاهر الزماني والمكاني"، فيقرر في البداية «أننا عندما نتجه للمكان من خلال الزمن لن نقابل أي صعوبات جديدة وكل ما نقوم به هو إضافة بعض القضايا ونجد أن برادلي يهدف من وراء هذا القول إلى أمرين: أولهما أن المكان لا يشكل لديه أهمية ميثا فيزيقية تتساوى مع تلك التي في الزمن وثانيهما المترتبة على الأولى، أن الحديث في نظرية المكان ليس إلا حديثا مكملا لنظرية الزمن حيث اتبع نفس المعالجة والنتيجة، والسبب في هذا راجع في اعتقادنا إلى أن الزمن أقرب إلى التفسير العقلة من المكان»[1].

في هذا ذهب برادلي إلى الربط بين المكان والزمان ثم اعتبر الزمان هو الأساس والأقرب إلى التفسير الفكري، بينما المكان ليس له أهمية هو مكملا لنظرية الزمان فقط.

يتساءل برادلي، هل العالم ممتد واحد ؟ ويجيب عن هذا فيقول: « يظهر لنا من الوهلة الأولى أن كل ما هو ممتد يكون جزءا من مكان واحد وأن الأمكنة عبارة عن موضوعات مادية مترابطة... و بناء على هذا يتوصل برادلي إلى أن كل ما هو موجود له وجود مادي محسوس وممتد فإذا افترضنا وجود علاقة بين الموجودات المادية فإنها تكون علاقة مادية[2]».

يتبين لنا أن كل الأمكنة تحمل في طياتها موضوعات ذات صلة بالعالم والحياة، وأن كل ما هو موجود له علاقة بالمكان.

ومما لا شك فيه أن المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، فهو من الحوافز التي تدفع بالكتاب إلى إظهار قدراتهم الإبداعية، ولكل واحد منهم طريقته في رسم مكان الرواية وذلك لإظهار إمكانياتهم وإبداعاتهم.

---

[1]– محمد توفيق الضوى: مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، 2003، ص89.

[2]– نفسه، ص89.

كما أننا عند التحدث عن المكان يتبادر إلى أدهاننا مباشرة كلمة "زمان" حتى أن الدراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة وهي "الزمكان".

ثالثا: المكان عند الغرب

المكان هو الموقع الذي يرتبط بالنشاط الذي يمارسه الانسان ويتعايش فيه الناس ويختلطون مع بعضهم البعض، لتلبية احتياجاتهم المختلفة سواء كان في المنزل أو المدرسة أو البيت أو المؤسسة أو المستشفى باعتباره مكونا أساسيا من مكونات العمل الروائي تطرق إليه الباحثون الغربيون واختلف تعريف المكان من مفكر إلى آخر فعند غاستون باشلار عرفه: « بأنه المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيهن أي بيت الطفولة... فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينل ذكريات بيت الطفولة[1]».

يرى باشلار من خلال هذا القول أن المكان هو بيت الألفة الذي نولد ونكبر فيه فالبيت بالمحبة والحنان والمودة والعاطفة فتعتبر لفظة المكان في الأدب عبارة عن موضع نسترجع منه كل الذكريات الجميلة المتعلقة بطفولتنا وبراءتنا.

ويقسم غاستون باشلار المكان إلى قسمين وهما:

المكان الأليف ويقصد به مكان الألفة والطمأنينة وهو البيت الذي نشعر فيه بالراحة والمحبة والمودة اتجاه بعضنا البعض.

يقول: « أن البيت القديم، بيت الطفولة، هو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال ». [2]

معنى ذلك أنه البيت الذي يوفر الحماية ولأمان لنا، بيت الحنين والمشاعر الصادقة بيت الذكريات الذي نرجع إليه عند الشوق والحنين إلى الماضي.

أما القسم الثاني فهو المكان المعادي يقول في ذلك: « إن مكان الكراهية والصراع لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكاب وسية ».[3]

---

[1]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ط2، (تر، غالب هلسا)، المؤسسة الجامعة للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، 1984، ص6.

[2]– نفسه، ص9.

[3]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ص31.

هنا لم يتحدث كثيرا عن المكان المعادي، لأنه مكان الكراهية والصراع يحمل تجارب سيئة ومؤلمة للإنسان فهو لا يريد أن يسترجع ذكريات كابوسية تشعره بالخوف والرعب والحرمان.

وقد اتخذ المكان في العمل الفني عند باشلار مكانة متميزة إذ ليس المقصود بالمكان هنا الموضع الذي ينتسب إليه العمل الفني فالمكان هنا ليس مجرد حدود جغرافية أو أبعاد هندسية تمنح له لتحدد موضعه. [1]

أي أن المكان في العمل الفني بالنسبة له لا يتجاوز الحدود الجغرافية.

أما المكان عند يوري لوتمان فهو: « مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... إلخ، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل: الاتصال والمسافة[2]».

أي أن المكان عند لوتمان مجموعة من الأشياء المتداخلة المترابطة فيما بينها من ظواهر وغيرها من الحالات.

ويرى أن «المكان بالمعنى الفيزيقي أكثر التصاق بحياة البشر، من حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه لزمان، فبينما يدرك الزمان غدراك غير مباشر من خلال فعله في الأشياء، فإن المكان يدرك إدراكا حسيا مباشر، يبدأ بخبرة الإنسان لجسده: هذا الجسد هو (المكان)[3].

بمعنى أن وجود الإنسان منذ اللحظة الأولى في هذا الكون يكون مرتبطا بالمكان فيدركه مباشرة بحواسه، وذلك لخبرته الطويلة بجسده فيعتبره مكانا.

---

[1]– غاستون باشلار: جماليات الصورة، ط1، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص289.

[2]– يوري لوتمان وآخرون: جماليات المكان، ط2، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص69.

[3]– نفسه، ص59.

أما المكان عند برادلي فيتألف «من أجزاء جامدة SOLID ممتدة بيد أن هذه الأجزاء لابد أن تكون قابلة للانقسام إلى كثرة مختلفة من الأجزاء، وطالما أن الأجزاء ممتدة فهي بالضرورة تنقسم وهكذا إلى ما نهاية»[1].

إذن فالمكان عنده يتكون من عدة أجزاء وهذه الأجزاء تجمع بينها علاقات لولاها لما تكون المكان.

ويرى غير ماس مفهوم المكان من منطلق الرؤية إذ يرى أنه أي الفضاء الفني، حسب اقتراحه: «موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة، والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي[2]».

أي أن المكان في نظر غريماس هو الشكل المدروس الذي يحتوي على عناصر متفككة ومنتشرة وفق الأسس المضبوطة داخل الخطاب السردي.

[1]– محمد توفيق الضوي: مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة، ص48.

[2]– باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص176، 175.

رابعا: المكان عند العرب

لقد صار درس المكان من منظورات المناهج النقدية الحديثة كليا أو جزئيا غالبا على النقد التطبيقي العربي خلال العقد الأخير ولاسيما نقد السرديات، فالمكان يعد مكونا أساسيا من مكونات التحليل السردي مثل الزمن، وقد تناول العديد من النقاد العريفي العصر الحديث مصطلح المكان وسوف تقوم الدراسة بعرض دراسات هؤلاء النقاد مثل:

مهدي عبيدي الذي تناول دراسة المكان بقوله: « يفرض الحدث بعد التنقلات في الأمكنة وهذه الأمكنة وتنوعها، تنوع الحدث وتحركه، ويصعب أن نجد تجري أحداثها في مكان واحد»[1].

إذن فالمكان يعطي النشاط والتحولات الاقتصادية والاجتماعية وقد يجري الحدث في مكان ضيق ومحصور كالبيوت أو مكان واسع.

ويقول أيضا: « إن المكان الروائي بالوقت نفسه يحدده الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث، فالمكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل معها في علاقات متحددة، وإن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث يسهم في تشكيل البناء المكتني وهذا المكان الذي لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له والحدث كان في خدمة البطل»[2].

ومن هذا المنطلق يمكن يربط جدليا ما بين المكان والحدث، ذات صلة وثيقة بالمكان وفضاء الشخصيات.

وقام الناقد حسن بحراوي بدراسة المكان في كتابه "بنية الشكل الروائي" فيقول إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع وطبيعي أن اي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني»[3].

---

[1]– مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص218.

[2]– نفسه، ص219.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص66، 65.

وكذلك يمكن النظر إلى المكان: « بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الاحداث والحوافز، أي أنه سيتحول، في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه»[1].

وعلى هذا النحو فالفضاء عنصرا اساسيا في المادة الحكائية لسرد، فهو ليس عنصرا رائد وذلك لتضمنه معاني ودلالات عديدة.

وتطرقت سيزا قاسم في دراستها للمكان إلى أن المكان يمثل: « الخليفة التي تقع فيها الأحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها وغذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فغن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، وهناك اختلاف بين طريقة وإدراك الزمن وطريقة إدراك المكان حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي، فتقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه»[2].

إذن لا يمكن تصور حكاية أو رواية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان لأنه الرقعة الأساسية التي تقوم فيها الوقائع لأن كل حدث يكون في مكان محدد وزمان معين.

ويخضع النص الروائي إلى تنظيم مكاني آخر من «حيث تكوينه المادي إذ أن الروائي عندما يبد أفي بناء عالمه الخاص الذي سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن (حيث أن الزمان لا يوجد مستقلا عن المكان)، ليصنع عالما مكونا من الكلمات»[3].

ومما لاشك فيه أن روائي القرن التاسع عشر اهتموا اهتماما بالغا بالمكان، ولما جاء العرب يكتبون الرواية في القرن العشرين لم يجدوا صعوبة في التعامل مع الحيز الأدبي، « فبينما كان الحيز يعني لدى" نجيب محفوظ"، وروائيين آخرين كثر كل شيء، فكانوا يبالغون في

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص32.

[2]– سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، القاهرة، 1978، ص106.

[3]– نفسه، ص108.

وصفه ويبدعون في بنائه، حتى لا يشك أحد من المتلقين في أنه حيز حقيقي (مكان جغرافي) »[1]، كما أن الأدب من دون سرديات يكون أدبا ناقصا، فإن السرد من دون حيز لا يمكن أن يكون بتلك الأهمية فلا يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز، لأن الأدب يتخذ من الحيز موضوعا له.

أما" سمية شوابكة" فتطرقت لدراسة المكان من خلال كتابها " المكان الروائي في أعمال محمد جبريل "تقول: «ليس المكان الروائي حيزا جغرافيا أو بعدا هندسيا مجردا تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات بأسرها النامية والمسطحة على حد سواء فحسب أو عنصرا ثانويا زائدا في الرواية لا قيمة لوجوده، ولا وزن لحضوره، بل هو ركن أساسي من أرمان البناء، وعنصر حيوي فعال تزداد قيمة حضوره بتداخل عناصره معا في علاقات جدلية فاعلة[2]».

إن المكان يعتبر من أهم العوامل التي يقوم عليها الحدث لأنه بمثابة الوعاء التي تجري فيه الأحداث ويحتضن الشخصيات، ويسهم المكان بحضوره الفني المميز في العمل الروائي "بما يحمله من أبعاد سياسية، تاريخية واجتماعية نفسية في خلق المعنى والدلالة، والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى دورا أساسيا في البناء والتشكيل الروائي[3]».

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أن الوضع اجتماعي والحالة النفسية والتاريخ والخيال في الحالات التي ركز عليها النقاد، إذ هذه العناصر تعطي للكاتب القدرة على خلق المكان الروائي وصياغته، وأن المكان يمثل إلى جانب الزمان، الإحداثيات الأساسية التي تقوم عليها الرواية.

---

[1]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص130.

[2]– سمية الشوابكة: المكان الروائي في أعمال محمد جبريل، حكايا سحر الحكي ومتعة التأويل، 2015، ص1.

[3]– نفسه، ص2.

خامسا: أنواع المكان

تتنوع الأمكنة باختلاف وجهات نظر الكاتب فتوجد عدة أنواع وأراء مختلفة في تقسيمها، حيث وردفي تقسيم إبراهيم مول رومر أربع أنواع:

1) عندي: وهو المكان الحميم الذي يمتلك المرء فيه كل السلطة.

2) عند الأخرين: شبيه بالأول في أنه يمنح الإنسان شيء من الألفة والحيمة، مختلفة عنه في كون الإنسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطة الغير أي يخضع فيه الفرد لسلطة الأخرين.

3) الأماكن العامة: وهي أماكن تخضع لسلطة العامة نشعر فيها بالحرية، لكنها محدودة وهي أماكن ليست ملك الأحد لكنها ملكا لسلطة نابعة عن الجماعة.

4) المكان اللامتناهي: «وهو المكان الذي يمكننا أن نمثله بالصحراء، حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه[1] ».

كما يمكننا تقسيم المكان إلى قسمين: مفتوح ومكان مغلق.

1- المكان المفتوح:

للأماكن المفتوحة دورا هاما في تطور الأحداث فحركة الشخصيات، هي أماكن لا تحدها حدود ضيقة، وتكون منفتحة على الطبيعة، «فتكون الأمكنة المفتوحة متاحة لجميع الشخصيات القصصية ولا تحدها حواجز وتسمح لشخصية بالتطور والحرية كالشوارع والحدائق العامة وما شابههما»[2].

أي أن هذه الأماكن متاحة للجميع ومسموح لكل شخص أن يتمتع بالحرية فيها فهي أماكن ليس لها حواجز.

[1]- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2008، ص19.

[2]- محبوبة محمدي محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ط1، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص44.

ويعتبر: « المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة، كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة»[1]. الأمكنة المفتوحة تبحث عن علاقة الإنسان بالمكان الموجود، والمتعايش فيه فلا بد من وجود علاقة تربطهم، والمكان المفتوح ذات مساحة كبيرة، وأحيانا ذا مساحة متوسطة وصغيرة، فهو متنوع المساحات.

وكذلك «الأمكنة المفتوحة هي التي توحي بالاتساع والتحرر بمعنى أن الأمر لا يخلوا من مشاعر الضيق والخوف بل بالانطلاق والحركة والحرية وهي ترتبط بالأمكنة المغلقة ارتباطا وثيقا حيث يعتبر الإنسان حلقة الوصل بينهما إذ ينطبق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح»[2]. إن المكان المفتوح يدل على التوسع والاتساع وانتشار الأفراد، حيث يكون هذا الأخير يمارس الحرية، فالأماكن المفتوحة مرتبطة بالأماكن المغلقة والإنسان هو الرابط بينهم.

ومنه فإن المكان المفتوح على حد قول" بورايو" هو: «الحيز المكاني الذي يحتضن نوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية»[3].

إذا فهو الفضاء الرحب الذي يتسع لكل الأشخاص والكائنات الأخرى وفيه تجري الأحداث.

الأماكن المفتوحة تكتسي أهمية بالغة في الرواية وهي مكان خارجي لا تحده حدود ضيقة، مما يسمح هذا المكان للفرد من « التردد عليه في أي وقت يشاء دون قيد أو شرط مع عدم إخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع[4]». للمكان دور بارز

---

[1]– مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص95.

[2]– حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، ط1، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، 2006، ص166.

[3]– عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص180.

[4]– أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص51.

في تطور الأحداث في الرواية ويكون متاح لجميع فئات المجتمع، دون المساس بالقيم الاجتماعية والخلقية.

وذهبت حفيظة أحمد لتعريف المكان المنفتح بأنه: «مكان يوحى بالاتساع والتحرير، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق إلى المكان المفتوح توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح»[1].

يمكن القول الفضاءات المفتوحة تتسم بالحرية والاتساع، والمكان المفتوح غالبا ما يكون متصل بالمكان المغلوق، والأماكن المفتوحة متواجدة في الرواية، بأشكال عديدة تحمل في طياتها العديد من المعاني والدلالات.

2- المكان المغلق:

ويعتبر من الأمكنة المحدودة بمساحة، وتعتبر مكان إقامة الأشخاص وتحركها فهو « مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التألف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه»[2].

إذا فالمكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته وموقعه ويكون محصور وضيق، ويعتبر المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويستقر داخله لفترات طويلة بمحض أرادته أو يكون مجبر وملزم بالبقاء فيه، وقد تكون مرفوضة أو مطلوبة بسبب الراحة والأمان التي تقدمها.

يكتسب المكان وجودا من خلال «أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة والمستشفى مكان العلاج، والمسجد فضاء

[1]- حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص166.

[2]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص44.

لأداء العبادة، هذه الأمكنة ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح»[1].

إذا كانت الأماكن المفتوحة امتداد بلا حدود ومنبع لإزالة الهموم وزرع الراحة في النفوس، ذلك لحاجة الإنسان لمثل هذه الأماكن تختلف هذه الأمكنة حسب اختيار الأفراد، فإن نفس الحاجة تربطه بأمكنة مغلقة لأنها تحتوي على الذكريات والآمال، ومصدر لراحة والأمان فهي تحفظه من كل شر وسوء.

الأماكن المنغلقة في قول "عبد الحميد بورايو" نعني بها «خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية»[2].

إذا فهي غالبا ما تحمل مجموعة من الأسرار والعلاقات الإنسانية الخاصة.

إذ تعد « الأماكن المغلقة ظاهرة مكانية مجتمعية، تؤثر في أشخاصها ويؤثرون فيها بما يملكون من عادات اجتماعية وأخلاقية[3]».

أي أنه المكان الذي يجتمع فيه الناس ويتبادلون فيه آرائهم ويطبقون عاداتهم وتقاليدهم في ذلك المجتمع.

ويذهب " يوري لوتمان" من خلال كتابه" مشكلة البناء الفني" إلى « أن المكان هم مجموعة من الأشياء المتجانسة من ظواهر أو حالات أو وظائف أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة كالاتصال والمسافة»[4].

ومن بين الأنواع التي توصل إليها:

[1] – الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010، ص244.

[2] – عبد الحميد بورايو: منطق السرد، ص146.

[3] – محبوبة محمدي محمد أبادي: جماليات المكان، ص55.

[4] – يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، ص65.

1- المكان المقدس: هو « صلة يطلقها المجتمع على الأشياء والأماكن والأعمال يعتبرها واجبة الاحترام، فيقيم لها طقوس دينية اعتقاده باتصالها بعبادة الإله أو المعبودات والقوى فوق الطبيعية، أو أنها ترمز إلى القيم الأساسية للمجتمع، لهذا فهي مصونة من العبث والتخريب[1]».

يتبين من خلال القول أن المكان المقدس مرتبط بالإله والعبادة وفيه يكون الأمان وفيه يشعر الفرد بالاستقرار النفسي وتختلف المكنة المقدسة باختلاف المجتمعات والثقافات.

2- المكان المدنس: و" تعرف ميريسا إياد" أن المكان المدنس «أنه كل شيء دنيوي خارج عن نطاق الدين والمكان المدنس هو المكان القذارة والمكروه، التي تمارس فيه سلوكيات البشرية المنحرفة، بكل ما تحمله هذه الأماكن من شرور وانتهاك»[2].

يمكن القول بان المكان المدنس هو الذي يكون خارج عن حدود الدين ولا تكون فيه اي قيود وتمارس فيه الأعمال الرديئة والفاحشة والجرائم بكل أنواعها.

3- المكان العجائبي: لقد تأرجح مفهومه بين مصطلحات مختلفة أهمها:

«الفانتستيك، الفنتازيا، الأدب الاستهامي، الغرائبي، السحري، إلى أن الجامع بينهما في دلالاتهم الخارق ولا مألوف والعجيب وللعجيب صلات بمفاهيم أخرى فهي لا تقتصر على علاقاتها بالأدب فحسب بل تتعداه إلى بقية المعارف الإنسانية»[3].

يمكن القول بأن المكان العجائبي يحمل عدة دلالات ومعاني، حيث يكون هذا المكان خارق للعادة وخارج عن القوانين الطبيعية وهو مدهش ومثير فالمكان العجائبي غير مقتصر على الأدب فقط بل يتعدى إلى كل المعارف الإنسانية.

كما ذهب الباحث الروسي ميخائيل باختين إلى تقسيم المكان إلى أربع أنواع:

1- المكان الداخلي: هو" المكان المعاكس للمكان الخارجي، يمثل الانسداد والانغلاق".

---

[1] – نور الدين الزاهي: المقدس والمجتمع في المغرب الحالي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب وعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، 2005/2004، ص65.

[2] – ميريسا إياد: المقدس والمدنس، (تر: عبد الهادي عباس)، ط1، دار دمشق، للطباعة والنشر، دمشق، (د. ت)، ص105.

[3] – شعيب حليفي: هوية العلامات، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005، ص189.

أي أنه المكان الضيق المنغلق من كل الجوانب والاتجاهات عكس المكان الخارجي.

2- المكان الخارجي: "المكان المفتوح، الذي يخرج عن نطاق غرفة في مقابل البلد والبلد الأصلي في مقابل بلد الغربة، وهو مكان رحب وواسع".

إذا هو المكان الذي لا تحيط به الأسوار مكان منفتح غير محدد ومتسع ذو مساحة كبيرة.

3- المكان المعادي: "وهو المكان الشبيه بالداخلي أو الضيق، ينكس على حاله الفرد نفسيا، فهو المكان الذي يحس بالضيق فيه وإن كان واسعا".

يعتبر هذا المكان ضد نفسيه الإنسان وعدوه ويشعر فيه بالخوف والانغلاق والضيق والاختناق وعدم الراحة والأمان.

4- فضاء العتبة: « هو المكان الذي يكون ممرا للبطل عبر تنقلاته، كما أنه يتمثل في الأبواب والنوافذ...»[1].

أي أنه الطريق الذي يسلكه البطل أو الشخصية عند تنقله من مكان إلى آخر والمتمثل في الأبواب والسيارات وغيرها.

ويرى الباحث حسن بحراوي أن المكان ينقسم إلى قسمين هما:

1- أماكن الإقامة: وتعتبر الأماكن التي يقيم فيها الفرد ويستقر داخلها وقد تكون هذه الأماكن مخيرة بنسبة إليه أو مجبرا على العيش فيها فقد نجد في هذا المكان تقاطب جديد سماه حسن بحراوي أماكن الإقامة الجبرية كالسجن وأماكن الإقامة الاختيارية كالمنزل مثلا.

2- أماكن الانتقال: «تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تحد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء»[2].

أي أنه مكان يمنح الشخصية حرية التنقل ومهما انتقل الفرد وغادر مكان عيشه الثابتة يتعرف على نفسه ويشعر بالسعادة والفخر في تلك الأمكنة.

---

[1]- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة لطيب صالح، (مقال)، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، العدد الرابع، ماي 2005، ص141.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص39.

وقد ذهب غاستون باشلار إلى تقسيم الأمكنة فحدد نوعين منهما:

1- المكان الأليف: « يتصور أن الألفة على أنها ملامح المدينة المألوفة، والتي نعرف تاريخها وحاضرها جيدا، مثل الشارع الذي ندمن الجلوس في مقاهيه، الأزقة الشعبية ».[1] أي أن المكان الأليف كان بنسبة له المكان الذي تعود عليه وحفظ ملامحه وشكله ويعرف كل تفاصيله التي تحمل ذكريات البيت الذي نشأ فيه من ولادته الأولى.

2- المكان المعادي: « هو مكان الكراهية والصراع وهو المكان الذي عاش فيه الإنسان حياة تعيسة، لا يحب أن يتذكره لأنه يشعر بعدم الارتياح والضيق لتفكره ذلك المكان ».[2]

تكتسب أنواع المكان في الرواية أهمية كبيرة باعتبارها الأمكنة التي يتنقل فيها الإنسان وتشكل حسب أفكاره وتتنوع بتنوع الاستخدامات الإبداعية، وباختلاف زوايا النظر لدى الكتاب، وتتخذ الرواية في عمومها أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة تؤطر بها الأحداث مكانيا.

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص40.

[2]- غاستون باشلار: جماليات المكان، ص6.

الفصل الثاني

أنواع المكان في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي

يعد المكان عنصرا متميزا له دور كبير في حياة الفرد وذلك لأنه يمكنه من التعايش والاستقرار والعيش بسلام وحرية في المحيط الذي ينتمي إليه وإدراك ما في الطبيعة وجمالها، والمكان من أكثر العناصر المهمة في الرواية، باعتباره المنطلق الذي يعتمد عليه الراوي في سرد الأحداث، وعند البحث في الرواية " حفاة على الجمر" تبين وجود عدة أنواع من الأمكنة أهمها: الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

أولا: الأمكنة المفتوحة:

إن الأمكنة المفتوحة هي أمكنة غير محدودة، ذات مساحة شاسعة وواسعة لا تحدها حواجز من الجوانب، « ويعتبر هذا النوع من الأفضية أمكنة عامة يمتلك كل واحد حق ارتيادها، وتعد فسحة هامة تسنح لناس بالالتقاء والتواصل، كما تسمح بالحركة والتفاعل والنمو داخل النص الروائي».[1]

أي أن المكان المفتوح مكان عام يحق لكل فرد فيه ارتياده، وهي فرصة تسمح لناس بالتواصل والتفاعل فيما بينهم، والمكان الفتوح غير متناه يتميز بالانطلاق والحرية، ومن أهم الأمكنة المفتوحة التي وردت في الرواية: القرية والجبل والحديقة وغيرها...

1- القرية:

تعد من الأمكنة المفتوحة، وهي مجموعة من المنازل المنعزلة التي تكون فيها متطلبات الحياة ضئيلة وظروفها صعبة وهو مكان يقع جنب الغابة، حيث يعيش فيها الإنسان حياة بسيطة وقد عرف الراوي المكان الذي يسكنه في قوله:

« ريش ليو، وهو أسم قريتي شرق الجزائر، اسم أطلقه الاستعمار الفرنسي على المكان فوق الهضبة الصغيرة المحاطة بتلال خصبة، تنتهي إلى جبال تكسوها غابات الصنوبر».[2]

يبين الراوي أن "ريش ليو" اسم قريته المتواضعة الموجودة شرق البلاد وهو اسم أطلقه المستعمر على تلك البلدة التي تنتهي بجبال تغطيها غابات وأشجار.

---

[1]- نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين، (مقال)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 21 نوفمبر 2012، ص23.

[2]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ط1، دار الشافعي للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2019، ص23.

ووردت أيضا في قوله: « خالتي زكية ليست من أهالي ريش ليو... مجيئها فجر الثورة بين نسوة القرية». [1]

فهي بالنسبة إليهم غريبة لأنها ليست من أهل القرية، لكنها حين تزوجت أتت إليها، ومجيئها أفشى سر الثورة بين النسوة.

وفي موضع آخر وردت لفظة القرية عندما تحدث عبد الرحمن مع صديقه ورافقه إلى مكان يجتمعون فيه بعض الشباب، يقول: « بيت مهجور ترفع فيه الأقلام كل ليلة. تلتحم فيه خيبة شباب ريش ليو ممن يعيشون تحت قرميد الفقر». [2]

إنه مكان مشبوه يجتمع فيه شباب القرية الفقراء يشربون الخمر لنسيان همومهم وفقرهم هناك، يذهب عقلهم ويضيع ووقتهم، بحلول الشهر الفضيل قرر عبد الرحمان التوبة لكنه كان يخجل لعدم معرفته بالوضوء الأكبر وكان يتذكر كلام جده حين قال: « الناس في ريش ليو يتذكرون الله في رمضان، وينسونه بقية الشهور». [3]

فإن أهل القرية لا يتذكرون ولا يتقربون من الله إلافي الشهر الفضيل وبقية الشهور يغفلون عن أداء العبادات.

كان الراوي لا يفهم لغة أخرى إلا لغته العربية كما هو حال سكان القرية وجاء ذلك في قوله: «لا أفضح جهلي بلغة غريبة يمهد أهل القرية ناطقها ». [4]

كان أهل ريش ليو يقدرون من يتكلم لغة غير لغتهم، ويرونه سيدا ذو قيمة بمجرد أنه يتكلم لغة غريبة لا يفقهونها، لكن عبد الرحمان ابتعد وهرب لكي لا يفضح نفسه لعدم فهم اللغة، وعندما تزوجت حسيبة أخته تمنت أن تنجب فتاة بجمال ناريمان لكنها لم تنجب وطلقها زوجها وثرثرت حولها النسوة، وجاء ذلك في قول الراوي: « عددت نسوة القرية

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص33.

[2]– نفسه، ص69.

[3]– نفسه، ص 78.

[4]– نفسه، ص116.

عيوبها في عرس بلال بعد شهرين ونصف الشهر... تكلم أهل ريش ليو عن ابنة عبد الحفيظ مقراني... ».[1]

أن نساء القرية تحدثوا عن حسيبة بعد طلاقها وثرثروا حول عيوبها.

فالقرية بلدة صغيرة منعزلة على أحد الجبال أو السهول البعيدة الشاسعة تنتمي إلى أحد المدن المجاورة، يسكنها أناس عاديون بسيطون أغلبهم فلاحون أو أصحاب أراضي زراعية يعيشون حياة متواضعة بمعدات بسيطة، قد نجد أنهم لا يملكون الكهرباء والماء والغاز فيعتمدون على الشموع للإنارة وعلى الحطب والنار من أجل إعداد الطعام، ويقومون باستغلال حيواناتهم كالدواب والأحصنة من أجل جلب الماء من الآبار والعيون القريبة منهم على الجبال أو الغابات، كما نجد أن لديهم مدارس ابتدائية ومساجد بسيطة مقارنة بالمدن، لكن أطفالهم وأناسهم يتمتعون بالطيبة والمعاملة الحسنة لبعضهم البعض فنجد أن الجيران وكل من يسكن القرية كأنهم عائلة واحدة يساعدون بعضهم ويحبون بعضهم رغم حياتهم البسيطة والمعقدة إلا أنهم يفتخرون بعاداتهم وتقاليدهم ومتمسكون بمساكنهم وقريتهم ومن القرى نذكر ريش ليو وهي القرية التي ذكرها الراوي في كتابه وقد لا حظنا مدى حب الراوي لقريته البسيطة التي كانت أحد الأماكن المهمة في التاريخ الجزائري في وجود الاستعمار الفرنسي، على الرغم من أنها قرية بسيطة متواجدة على أحد التلال الخصبة إلا أنها كانت لها مكانة مهمة في أيام الاستعمار فمن هذه القرية خرج شجعناها وابطالها وفجرت ثورة ضد المستعمر مثلها مثل باقي نواحي الوطن على الرغم من الفقر والتشرد الذي كان له أثر كبير على شبابا لقرية، فمنهم من تأثرت نفسيتهم بهذه الحالة المزرية أدى بهم إلى طريق منحرف فتبعد على المسجد والعبادات وسلكوا طريق أدى بهم إلى شرب الخمر والكسل والخمول لنسيان همومهم تحت سطح المنازل القرميدية، وقرية ريش ليو مثلها مثل باقي قرى الوطن استطاعت أن تخرج من تحت جناحها شبابا ناجحين مثقفين مثل الراوي "عبد الرحمان المقراني"، الذي يمتلك شجاعة كبيرة وثقافية عالية واستطاع أن يذكر قريته في كتابه هذا بكل سلبياتها وإجا بياتها.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص49.

2- الحديقة:

وهي الأمكنة الهادئة التي يقصدها الناس لقضاء وقت جميل، والترفيه عن النفس والالتقاء بالأحباب و«تعد من الأمكنة العامة المفتوحة، يرتادها الناس، لتمضية وقت الاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون إلى الهدوء النفسي والراحة»[1].

إذا الحديقة مكان يقصده عامة الناس لتمتع بطبيعتها الخلابة والالتقاء بالأصدقاء والأحبة، وقد وردت في الرواية في قول الراوي: « عاد طائر اللقلق... استقرت سيقانه الرفيعة على عشه القديم فوق أم التمرة، تسمية جدي لنخلة المسنة في حديقتنا». [2]

عاد الطائر إلى عشه الموجود في حديقة الجد بعد هجرته السنوية واستقر هناك في النخلة وكان للحديقة أسوار وبوابة أيضا إنها حديقة المنزل الذي يسكنه عبد الرحمان،

كما وردت لفظة الحديقة في قول الراوي: « صحيح أن قفزة بسيطة على سور الحديقة كسرت عظامي مرتين، لكن انهيار قوس قدماي أعفاني من الخدمة العسكرية». [3]

في كل مرة يقفز فيها من سور الحديقة ينكسر رجله وهذا ما جعله يعفى من الخدمة العسكرية.

كما وردت الحديقة في الرواية يقول الراوي: « اجتماع محلي كان قد نقل إلى أراضي الحديقة». [4]

أي أن كبار القرية اتفقوا على وجود اجتماع في الحديقة رغم أن الجو كان ممطرا، وبما أن الحديقة تعتبر مكان الانتظار ولقاء الأحبة فكل مرة كان الراوي يذكر لنا بوابة الحديقة التي يقف عندها أهل المنزل للقاء أحدها وذلك مثل ما ورد في قول الراوي: « عندما تخطيت شميسة، أتبع ما تبصر، كانت نادية عند بوابة الحديقة، دون المكنسة». [5]

---

[1]- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص53.

[2]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص46.

[3]- نفسه، ص128.

[4]- نفسه، ص160.

[5]- نفسه، ص170.

نادية لم تكن اليوم أمام بوابة الحديقة تكنس لكنها كانت تنتظر ابنتها ناريمان فلقد أحست أن مكروها قد أصابها وقد لاحظ عبد الرحمان انها قلقة متوترة وخائفة على ابنتها.

يقول الراوي أيضا: « عند بوابة الحديقة يرد النبأ، ولكن لا فكاك». [1]

هنا عرفت نادية أن ابنتها لم تعثر عليها بعد، فلقد عاينت الأم أخاها من بعيد وهو فارغ اليدين، كان كل خوفها أن تكون الإرهابيون قد قتلوا ابنتها.

وفي موضع آخر ذكرت الحديقة على أنها مكان هادئ ووردت في قوله: « أيقظتني زقزقة الدوري في الحديقة».[2]

إن العصفور الموجود في حديقة المنزل هو الذي أيقضه من نومه ذلك الصباح.

التوتر والضيق غالبا ما يصاحب الناس في حياتهم اليومية ونجد أنهم يتجهون إلى أماكن هادئة حتى ترتاح نفسيتهم وأول مكان يخطر على البال هو الحديقة، المكان الوحيد الذي نحس بالاطمئنان والراحة عند الذهاب إليه فمساحتها الخضراء وهوائها النقي يشرح الصدر ويبعث الهدوء والارتياح لنفس، سواء إذا كانت حديقة المنزل أو حديقة عمومية، الاخضرار والجمال فيها يبهر العين والهواء النقي يصفي الروح والرئتين وسماع صوت الطبيعة والشجار والعصافير أي أن أغلب الناس يتجهون إلى الحديقة للهدوء من الضغوطات الحياة، فيذهبون فرادى أو مع عائلاتهم أو أصدقائهم، فنجدهم يقومون بتمارين رياضية على عتبها الأخضر المريح، ونجد الأطفال يلعبون فيها وبالتربة التي تريح نفسيتهم، وقذ دكر الراوي في كتابه حديقة منزله بالرغم من بساطتها إلا أنه تأثر بها وتركت في نفسه أثرا جميلا وذكرى رائعة.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص179.

[2]– نفسه، ص216.

3- الحوش:

من منا لا يعرف هذه الكلمة البسيطة والجميلة، وهو من الأمكنة المفتوحة ويوجد في البيوت الريفية والفقيرة، وتكون هذه الأحواش ترابية مكشوفة من الأعلى وهو مشهور عند كل الشعب الجزائري، فهو يميز البيوت القديمة فنجد أن لكل بيت ريفي حوش صغير أمام بابه، يقوم أهل البيت لاستعماله لعدة أغراض، فيضعون فيه المؤونة الجافة ونجد منظره جميلا ونظيفا، وقد ورد هذا النوع من الأمكنة في الرواية في قوله: « منزل صديقي عبد الله لم يكن سوى حوش ينتهي إلى غرفتين من الطين والقش»[1].

إن منزل الصديق منزل فقير فيه غرفتين وفي نهايته يوجد الحوش الترابي كما ذكر لفظ الحوش في قول الراوي: « مخلفات حزم الثوم، المعلقة على الجدار الشمالي، تتشقلب في الحوش مع النسمة». [2]

إذ يعتبر الحوش مكانا لوضع الأشياء والأطعمة الجافة والأدوات البدائية المنزلية البسيطة، حيث كانت بقايا الثوم تتشقلب في ذلك الحوش مع الهواء، كما يعتبر مكانا يجلس فيه لأنه فناء بالنسبة لأهل الدار، وكانت نسمات الهواء لا تزال موجودة فمخلفات الثوم لا زال يهزها الريح ويضعها يقول:

« وريقات الثوم في الحوش تأمل أن تستقر». [3]

أي أن الريح يلعب ببقايا الثوم ويلوح به إلى هنا وهناك في ذلك الحوش، فالنسبة لأصحاب الأرياف هو مكان الراحة والأمان ولعب الأطفال فهو فناء الدار ومنطقة محمية لكل بيت كما ذكر الراوي في كتابه: " حوش بيت صديقه البسيط".

---

[1]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص160.

[2]- نفسه، ص96.

[3]- نفسه، ص97.

4- الجبل:

فهو كتلة ضخمة من الصخور متراصة ومتشابكة ببعضها، ويكون مرتفعا عن الهضبة، وهو من المكملات الطبيعة وتوازن الكون فنجد فيه غابات كثيفة وحيوانات برية مختلفة وله فوائد جمة في حياة الإنسان خاصة الفلاح لأنه يساعده على الحياة الريفية والزراعية نظرا لخصوبة تربته وكثرة المياه والشلالات والرطوبة فيه يقصده السياح والجبال: «تعد مظهرا من مظاهر الجمال في الطبيعة، إذ خصها سبحانه وتعالى بوقار وهيبة وشموخ». [1]

وقد ورد الجبل هي هذه الرواية في قول السارد: « كنت وقتها أزرع وأحصد، وأنقل الزاد إلى المهاجرين في جبل المديوس».[2]

أي أن الجد يحكي لحفيده كيف كان وقته، ينقل الزاد والمؤونة إلى الثوار في قمة الجبل.

كما وردت هذه اللفظة في قول السارد عبد الرحمان: «من أنا لأسلم من موت العسكر فوق الجبل؟ متى سأموت؟». [3]

كان عبد الرحمان يتساءل عن موته، كان خائفا من الحقيقة، أن يأتي يوم ويغادر هذه الحياة ن فهو مثله مثل أي إنسان أو عسكري في الجبل الذي يهدده الموت لكنه أصيب برصاصة في كتفه ظن أنه لن ينجو منها وسوف تؤدي به إلى الموت وجاء ذلك في قوله: « اقطع من الراحة شطرا أخر أمسد به جرح رصاصة الجبل ». [4]

أي أنه أخذ وقتا كافيا من الراحة وارتاح جرحه من الرصاصة التي أصابته عندما كان في الجبل.

---

[1]- حسين علي عبد الحسين الدخيلي: الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص39.

[2]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص31.

[3]- نفسه، ص135.

[4]- نفسه، ص156.

كما وردت أيضا كلمة الجبل في قوله: « يردف أبي، ونسمع طلقا ناريا... طلقتين... ثلاثا إلى الجبل تصير حواسنا». [1]

أحسوا أن الطلقات التي يسمعونها آتية من الجبل فالصوت يأتي من ذلك المكان، فبما أن المنطقة منطقة إرهاب والجبال مليئة بالمجاهدين بات كل أهل القرية على أعصابهم بخاصة عندما كانت الطفلة ناريمان مفقودة، لقد ظنوا أن الإرهاب قد قتلها.

وورد أيضا قي قول الراوي: « اندفع نحو الجبل، لا توقفني النصائح ». [2]

أي ينطلق إلى الجبل للبحث عن الطفلة المفقودة لم يتوقف لأنهم منعوه من الذهاب إلى هناك لوجود الحيوانات المفترسة، وكذلك الإرهاب فضميره هو الذي جعله يذهب دون النظر إلى الخلف رغم أن الجبل مكان شاسع ومليء بالأشجار ومن الصعب أن يجد الفتاة وحده.

لأن الجبل مكان خطير ومليء بالحيوانات المفترسة وأشجار كثيفة وغابات واسعة وصخور وتلال وهضاب وهو ذاهب لابد أن يرافقه أهل الاختصاص من طرف محافظ الغابات حتى لا يضيع أو يحدث معه مشكل أو حادث أثناء عملية البحث. وبعتبر الجبل مكان معادي لأن الراوي يعيش فيه عدة صعوبات فكان يشعر بالضيق والتعاسة.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص180.

[2]– نفسه، ص185.

5- الشارع:

يعتبر الشارع من الطرق العامة وهو جزء من المدينة، يتحرك من خلاله الشخصيات وتنتقل: « فالشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها». [1]

إذا الشارع مكان للعبور والسير وهو ممر للانتقال يشهد دائما حركة مستمرة فعن طريقه ينتقل الناس إلى عملهم أو منازلهم وقد وضعه المؤلف كمكان مفتوح في الرواية ووردت في قول الراوي: « أهيم في شوارع ريش ليو، تلك المعبدة فقط على أوراق المقاولين ». [2] أي أنه يتجول في شوارع قريته الممهدة، ثم ذهب عبد الرحمان ولا يدري إلى أين فقط هو يريد أن يصل إلى المكان الذي نجد فيه ابنة أخته وقد ذكر ذلك في قوله: « كل ما أريده هو الوصول لا أدري إلى أين! أجوس الشوارع عَجولا». [3]

إنه لا يعلم المهم كان يبحث في الشوارع وهو في عجلة من أمره متسرعا لينهي الأمر الذي يقلقه.

وفي موضع آخر ذكر الراوي الشارع كمكان مفتوح أيضا وعبر عليه بطريقته، يقول: « أستأنف المطر، يحمم الساحات والشوارع تلك الساعة المتأخرة من الظهيرة ». [4]

فعندما بدأ المطر بالهطول تبللت كل الطرق والشوارع، واختفى الناس وعادوا إلى ديارهم وبقي وحيدا في الحي ينظر إلى السماء، وأخيرا التقت ناريمان الطفلة التي أدخلت الرعب إلى قلوبهم عند اختفائها وكانت بصحة جيدة وحين زارها الطبيب طمأنهم عليها وقد ذكر لنا عبد الرحمان شعوره في قوله: «أهرع إلى أنور السادات، لا أدري أي شعور ألبس! حين صرت على مشارف الشارع سمعت صيحة نادية... ». [5]

فعند ذهابه إلى إحضار الطبيب كانت السعادة تغمره لا يعرف كيف يصف شعوره، وعندما اقترب إلى بداية الحي سمع صوت أخته نادية ورأى الأهالي يلتحقون إلى منزلهم

---

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص79.

[2]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص63.

[3]- نفسه، ص170.

[4]- نفسه، ص173.

[5]- نفسه، ص193.

لرؤية الطفلة وهم فرحون بها، كان السلام والأمن موجودون في القرية قبل أن يحتلها الإرهاب والمستعمر لكن في الآونة الأخيرة صار السلام شبه منعدم في أحياء وشوارع ريش ليو وهذا ما ذكره الراوي في قوله: « تعودنا القتل، وبقع الدماء في الشوارع أصبح جزءا من أيامنا ».[1]

فهم تعودوا على الموت المفاجئ الذي يأتي من رصاصة العدو الذي يملئ شوارعهم بدماء الأبرياء اصبح الرعب والخوف والقتل والاعتداء جزء من حياتهم اليومية، لا يخافون من القضاء والقدر فالموت علينا جميعا لكن مالا يحبذونه هو طريقة موتهم بالقتل والغدر، مات كبار القرية ورحلوا إلى دار الحق وأغلقت الدكاكين من أجل الذهاب إلى جنازتهم وذكر الراوي كيف كانت شوارع ريش ليو فارغة من أناسها يقول: « كأن الدنيا قد خلت من نسل آدم؟ الشوارع خالية!».[2]

يستفهم عبد الرحمان مندهشا حين يرى الشوارع خالية من البشر، كأن لا وجود لهم في هذه الدنيا يتحسر لموت الكبار فذهابهم أخذ كل شيء معه، الحشمة والنيف والرجولة.

هو مكان عام ليس تابع لأحد فيه الطرق والممرات التي ينتقل عبرها الناس والحيوانات فهو غير محدود ببداية ونهاية نجده مفتوح ومربوط بعدة أمكنة، ويربط عدة أماكن وقرى ومدن ببعضها ليسهل النقل والتنقل، كما أنه مكان غير آمن في اليل فكثر فيه السارقين واللصوص والمتشردين ويكون هادئ على العكس في النهار يشهد حركة واكتظاظ.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص 212.

[2]– نفسه، ص223.

6- فرنسا

تمثل فرنسا احدى البلدان المستعمرة للجزائر والتي استنزفت ثرواتها وسيطرت على أراضيها وممتلكاتها، وهي من الأماكن المفتوحة على العالم وذكرت في الرواية يقول الراوي: « ثلاثون سنة مرت منذ انطلاق أول رصاصة تعلن الثورة على فرنسا»[1].

أي مرت الأيام والسنين منذ اندلاع الثورة الجزائرية وكانت أيام صعبة وحقيقية مر بها الشعب الجزائري، كما ورد في قول الراوي: « فرنسا ورثتنا الجهل بلغتنا»[2].

أي أن المستعمر عمل على طمس اللغة العربية الفصحى وغلق المدارس من أجل تجهيل الأطفال وابعادهم عن دينهم وثقافتهم ولغتهم، لكن شعب الجزائر عمل جاهدا على إحياء لغته لغة القرآن، وقد طرح سؤال من طرف أحد الأشخاص حول مصير فرنسا قال: « ماذا لو صرنا دولة إسلامية عظمى وغزونا فرنسا»[3].

أي أنه يتساءل إذا أصبحت الجزائر دولة كبرى واستعمرت فرنسا كيف يكون مصيرها؟ هل ستفعل بها كما فعلت هي بالدول الأخرى؟ هل ستدمر وتقتل وتشرد شعبها؟ يذكر الراوي قول جده عن فرنسا: « جدي كان يخبرني محزونا، يذكر من عايشوا استبعاد فرنسا»[4].

كان الجد حزينا عندما يتحدث عن فرنسا وما فعلته بشعبها وكيف عذبت شعب الجزائر واستبعدته وحاصرته في الذل والإهانة.

لقد كانت فرنسا مكان معادي لأنها مارست كل الأفعال التعسفية ضد الجزائريين.

فرنسا دولة أوربية من قارة أروبا، وقد كانت مشهورة بقوتها واقتصادها وسيطرتها على الدول النامية، فهي كانت مستعمرة لبلدنا الحبيب الجزائر لمدة طويلة قرن وثلاثون سنة، استعبدت فيه الشعب الجزائري واستنزفت ثروات البلاد وممتلكات الشعب واذاقتهم ويل الوجع والألم والعذاب والفقر والتجهيل، ونشرت ثقافتها الغريبة في الوطن الحبيب وطمست هويته ولغته وغرست قيمها ولغتها بين الشعب، حتى تمكن أنباء الوطن أخيرا من مقاومتها

---

[1]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص27.

[2]- نفسه، ص88.

[3]- نفسه، ص88.

[4]- نفسه، ص213.

ومحاربتها واندلاع الثورة حتى تمكنوا من تحقيق الاستقلال وطرد فرنسا من الجزائر واستعادت الجزائر قيمتها وهيبتها ومبادئها ولغتها.

7- المقهى

هو مكان اجتماعي يلتقي فيه الشباب والرجال من مختلف الأعمار ويعتبر « مكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطلة والممارسة المشبوهة التي تغتمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة». [1]

إنه المكان لقضاء الوقت والالتقاء الأصدقاء من أجل الفضفضة حول هموم الحياة، وقد وردت للفظة المقهى في الرواية في قول الراوي: « أعرج على مقهى الفجر، ألسع نفسي أغرغر زنجبيل... حاقدة النظرات أجدها من يوم نبتت عصا البندقية خلف ظهري». [2]

فعندما ذهب عبد الرحمان إلى مقهى الفجر لاحظ نظرة الناس إليه تلك النظرة الحقدة التي بدأت منذ أن حمل البندقية على ظهره ثم يجري حديث بين أب عبد الرحمان وأصدقائه، ويريدون المناقشة في موضوع ما « ومقهى الفجر مناسب، لا يجب أن يسمعني الفرنسي».[3]

لقد وجدوا أن مقهى الفجر هو المكان المناسب لحديثهم وهو المكان الذي اتفقوا أن يجتمعوا فيه من أجل التحاور بعيدا عن مسامع الفرنسين.

وفي موضع آخر ذكرت المقهى في قول الراوي: « كسالى المقهى استرجلوا رموني خارجا بعد أن ارتقيت فوق طاولة الحساب، أدعوهم أن يهجروا البيجة وفناجين الخدر». [4]

لقد تم طرده من المقهى عند محاولته تقديم النصيحة لبعض الشبان بالابتعاد عن المشروب الغازي.

المقهى اشتقت تسميته من القهوة، لأن الأغلبية يقصدونه لشرب القهوة والتواصل الاجتماعي مع الأصدقاء والأحباب ومناقشة شتى المواضيع المختلفة لقضاء الوقت والثرثرة

---

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص91.

[2]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص140.

[3]- نفسه، ص160.

[4]- نفسه، ص253.

والخروج من ضغوط الحياة العملية والهروب من روتين العمل والمنزل فنجده مكان اجتماعي به عدة طاولات ونادل القهوة فقط، تستطيع الجلوس فيه لعدة ساعات، وقد كان المقهى له أهمية كبيرة في حياة البعض في وقت الحرب، حيث فيه كان يلتقي الشباب والشخصيات الثائرين لمناقشة أخبار الوطن والحرب وقراءة الأخبار على الجرائد وكذلك لمشاهدة مباريات كرة القدم، فهو مكان كثير الحركة والأحاديث المختلفة نسمعها هنا وهناك من الشيوخ وشباب والأطفال كل يتحدث حسب موضوع خاص به.

إذا المكان المفتوح هو عبارة عن مكان خارجي يكون في الهواء الطلق غير محدود وهي أماكن تتجلى فيها الحركة يتمتع فيها الفرد دون قيود فهي أماكن متاحة للجميع ولهم الحق في التجول وتمتع بطبيعتها فكل مكان له ميزته الخاصة حيث« تكون هذه الأماكن شديدة الانتماء إلى مجموعة كبيرة من الناس والعكس في انتماء الناس فيها، وهي مفتوحة من جانب واحد شرط أن تكون مفتوحة من الأعلى، وأن هذا الانفتاح يعطي خصوصية كبيرة في داخل الشخصية من خلال إضافته الارتياح على روحها، على الرغم من الحزن الذي يصيبها بفضل الظروف الطارئة، وتدخل ضمن الأماكن المفتوحة الطرق والأسواق والحدائق والمدن والضواحي والبساتين والصحراء وساحات الحروب وغيرها ». [1]

إن هذه الأماكن تضم كل الكائنات بما فيها الإنسان فالمكان يرتبط بالفرد ارتباطا وثيقا، وهذه الأماكن تكون مفتوحة من جميع الجهات إذ تمنح الراحة والطمأنينة للأفراد على الرغم من الحالة النفسية التي تصيبه في حياته.

[1]– فهد ضحى علي: علي أحمد با كثير وأدبه النثري – رواية تاريخية نموذجا – دراسة فنية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد، 2011، ص190.

ثانيا: الأمكنة المغلقة

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، فتعطي لراوي المادة الأساسية لصياغة عالمه الحكائي حتى أن هندسة المكان تساهم في تقريب العلاقات بين الأبطال والقراء[1]، فتكون هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس، وتوحي في الوقت نفسه بالراحة والأمان.

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدود كالمنزل، الغرفة، السجن...وهي عكس الماكن المفتوحة التي لا تحدها حدود.

1- المنزل:

هو أحد الأماكن المغلقة، تحده حدود هندسية تفصله على العالم الخارجي[2]، فهو المكان الذي يعيش فيه الراوي كل الأحداث السعيدة والحزينة وذلك في قوله: « وجبة الغداء في منزل عبد الله مراكشي تكون في حدود منتصف النهار، ذكريات طفولتي التصقت، على نحو ما، بجدران العائلة الكاملة التي حظي بها عبد الله مراكشي، الجزء المفرح منها، ينتهي الحلم لحظة يعود إلى البيت، أحرص على مغادرة الكوخ قبل حضور (الذي لا أحب ذكر اسمه) »[3]. نلحظ من خلال القول أن المنزل مكان مفتوح خرج من طبيعة المغلق إلى المفتوح.

ويذكر الراوي منزلين، الأول بيت آل مقراني الذي هو بيته في قوله: « نحر أبي نعجة إكراما للضيفة، زرعت العائلة حول طاولة الزان الفرنسية في بهو الطابق... في سابقة لم يشهدها آل مقراني من قبل »[4].

---

[1]- حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص72.

[2]- غاستون باشلار: جماليات المكان، ص38.

[3]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص16.

[4]- نفسه، ص52.

والمنزل الثاني، بيت آل حملاوي: « كانت تعلم العداء العتيق بين الأسرتين، علمت حسيبة ما ينتظرها في منزل آل حملاوي عاندت رغم ذلك وما شأني بعائلته، لن أتزوج أمه وأخته[1]».

فمنزل آل حملاوي هو التي ستزف إليه حسيبة رغم العداء الذي بين الأسرتين لكن هذا الزواج لم ينجح لأنها عاقر فطلقها زوجها فعادت إلى ديارها ويتجلى ذلك في قول: « لم تنجب حسيبة أبدا. طلقها البلوطة في الثاني من شهر شباط عام 1992، اتهمت حماتها نوارة بالعقم... تكبدت عائلتي خسارة الشرف، تكلم أهل ريش ليو عن ابنه عبد الحفيظ مقراني... عادت حسيبة إلى المنزل»[2].

سرد حدث طلاق أخته ومنابزة حماتها لها بعدم إنجاب الأطفال، وأن هذا الأمر أخل بشرف عائلته.

المكان المغلق الاختياري "هو الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضاءه، لذا فالشخصية تسعى إليها بإرادتها"[3].

أما المكان المغلق الإجباري هو "مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق، وهو فضاء طارئ ومفارق للمعتاد"[4].

هذه الأماكن تفرض على المرء أو يكون مجبر على البقاء فيها.

إن المنزل في الرواية يتحول من مكان اختياري إلى مكان إجباري وذلك بسبب مرض البطل فهو لا يستطيع الخروج منه وإنما ملزم بالبقاء فيه حتى يشفى ويقول في ذلك: « أركب موجة تفكير أبعدتني عن الغرفة، لأن لا شيء يعلمه المريض غير ذلك! عندما يجبرك عجزك على ملازمة المنزل، لا شيء تفعله غير مد جسدك على الأريكة وإعادة حياتك إلى الخلف حتى تصدمك ذكرى مؤلمة »[5].

---

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص48.

[2]– نفسه، ص49.

[3]– مهدي عبيدي، جماليات المكان، ص47.

[4]– سمر روحي الفيصل: السجن السياسي في الرواية العربية، ط2، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1944، ص60.

[5]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص156.

فالبيت بوصفه فضاء مغلقا يعتبر المكان الأكثر أمنا لأي إنسان، فهو رمز لراحة والأمان والاستقرار، يقينا من برد الشتاء وحر الصيف ويتجلى ذلك في قوله: «جادتان...جادتان فقط تفصلاني عن المنزل حيث الأمان، حيث تنام لوسيندا، أقترب، أكاد أصل»[1].

لكن البيت ليس دائما مصدرا لراحة والأمان، قد يكون عكس ذلك وفي الرواية يتعرض عبد المؤمن لضرب والإهانة وحرمانه من الأكل يقول الراوي: « الصبي الذي لا تشفى ركبتاه من الجروح كاد في السابعة من عمره أن يحرق منزله بعقب سيجارة. يقول أبي أن والده بهلول، وتقول عليمة أن زوجته تغلبه، تضرب ربيبها بالكرافاش، تحرمه الزاد، تقفل الثلاجة بمفتاح تدسه في عبها الضخم لا يعني له البيت شيئا، ربته الشوارع، عبد المؤمن شرس كديك المزابل»[2].

يلحظ أن الراوي هو الآخر يهرب ويفر من المنزل بسبب شعوره بالعجز وغلبة الأحاسيس الحزينة التي تملأ قلبه بسبب حالة الحاج بودالية فيقول: « أحس الرأس موضع القدم، والقدم مني بخار، الغصة في حلقي حجر ملح يذوب بمزاجه أنسى لاحقي، اترك منزلة التلة ورائي اجرجر العيب... في جوفي لا رغبة في ولوج المنزل، لا مكان آخر أقصده، يخمرني حال الحاج بودالية، أتم طريقي صعودا». [3]

إذا فالبيت في الرواية يحمل عدة دلالات بحيث يرتبط بالإنسان ارتباط وثيقا إذ جسدت في الرواية معان مختلفة ومختلطة بين الأمن والأمان والخوف في نفسه الراوي والشخصيات ويمكن تصنيف المنزل ضمن المكان الأليف لأن الإنسان يعيش ويترعرع داخله فيصبح مكان حنيني يحمل كل الذكريات.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص131.

[2]– نفسه، ص131.

[3]– نفسه، ص122.

2- الغرفة:

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة، وهي أقل حجما من البيت لأنها جزء منه، «فالغرفة تتميز بالخصوصية والحميمية فهي تحفظ ذكريات الإنسان وتتضمن تفاصيل حياته». [1]

كذلك هي مكان مغلق ومحدود مقارنة بالأماكن الأخرى المغلقة وقد ذكر الراوي في مطلع روايته" الغرفة" وذلك بغية وصف منزله: «أرسل بصري، ينسل إلى داخل غرفة أبي، بدوت جسدا هامدا على الرواق الذي تشغل جوانبه أربع غرف نوم تنتهي إلى شرفة تطوقها قضبان حديدية». [2]

ثم يصف البطل غرفة جده يقول: « غرفة جدي ماض مع فم مزموم وسبابه في الهواء، أملك وحدي تسريح عبور العتبة... لكنه ملأ الحائط الأيسر وجوه الشهداء الثورة الجزائرية أسماء جعلني أحفظها، أعرف بطولاتها... يخاطبني: « يجب أن تدعو لهم في صلاتك، رجال حقيقيون، أدع أيضا لهواري بومدين، ولا تنسى جمال عبد الناصر». [3]

يصف ما تحتويه هذه الغرفة من صور الشهداء الأبرار، وتاريخ الجزائر العريق، وأنه هو الوحيد الذي يملك الحق في دخول تلك الغرفة.

ويقول أيضا: «بدأ الظلام يهطل تلك الأمسية، لم تفهم القيامة، كنت في غرفة جدي عندما كاد أحدهم يحطم باب الترعة»[4].

كان البطل ينتظر قيام الساعة في غرفة جده لأنه سمع الأستاذ حيدر يقول: تقوم الساعة وقت العصر من يوم الجمعة، لكن ذلك لم يحدث، يمكن القول بأن جل الأحداث السابق ذكرها كانت من غرفة الجد وهذا دليل على حب الراوي لجده وحب ولوجه الغرفة والبقاء فيها مدة من الزمن. ويذكر الكاتب في بداية فصله السابع غرفة أخ عزيزة والتي تكون

---

[1]- حفيظة أحمد: بيت الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص134.

[2]- نفسه، ص20.

[3]- نفسه، ص22.

[4]- نفسه، ص43.

هذه الأخيرة متواجدة داخلها تكتب له رسائل، غالبا ما تكون نهايتها التمزيق ويتجسد ذلك في قوله: « عزيزة في غرفة أخيها المهاجر، تخط لي مكتوبا...آخر سأمزقه». [1]

ثم يضيف غرفة لوسيندا ودخوله عليها دون استئذان إذ تعتبر لوسيندا عدوة لأخواته وللوطن، لكنه ضعف أمامها ويظهر ذلك في: « أفر من رواق في رأسي، أرى فيه جعفر، فألج غرفتها، أستحضر قوام لوسيندا، وينزلق الحنك إلى الترقوة، لا أضعف وتلك سابقة». [2]

ويقول أيضا: « أهجي كلمات عزيزة، بدت حازمة، أفزعتني، أحس الندم، أتسع في اتساع الحدقة يسخن خدي... أنساني قرب غرفة لوسيندا من مخدعي حقيقة وجهي، احتقرت إنسانا من ضلعي، وهب لي كرامته». [3]

فيشعر بالندم على ما فعله مع لوسيندا ويتحسر على فقدان عزيزة.

وكذلك للغرفة مهام أخرى، فهي مكان تحفظ فيه الأسرار وموضع للحرية الفردية من خلال تصرفات الفرد داخلها ويظهر ذلك في قول الكاتب: « عندما أنبأني الطبيب بقرب أجلي، كان ينشف أنفه السائل بخرقة قماش، يتنهد يخاف الزكام. أغلقت علي باب الغرفة. لا أبكي جعلت أشاجر الله. أسأله (لم أنا؟) لم يتغير شيء مذ وقتها، الموت يتعجل دفني قطعة قطعة». [4]

الراوي يعاتب نفسه بعدم البكاء وإخفاء مشاعره الحزينة وغضبه من قدر الله.

كما تعتبر الغرفة مكانا للهروب من العالم الخارجي، إذ أن وظيفتها لا تقتصر على كونها مكانا لراحة والهدوء فحسب بل تعدته إلى حمل الكثير من الذكريات وتذكرها في قوله: « فضح جعفر نفسي أرقني أياما، آزرها وسواس السمع، ألحت مام زكية، تريد فهم سر اعتكافي في الغرفة... عله الزاد الذي لم يلج بطني تسعة أيام ». [5]

---

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص107.

[2]– نفسه، ص161.

[3]– نفسه، ص162، 163.

[4]– نفسه، ص131.

[5]– نفسه، ص215.

ثم يخرج البطل من الصراع الداخلي الذي يعيشه في غرفته، وشعوره بالهدوء واختفاء الصوت الذي كان في رأسه، ويريد مشاركة همومه مع مامة زكي، يقول: « يشبع الفرج مبسمي، أهجر الغرفة، أريد تقاسم الغبطة مع ماما زكية»[1].

وللغرفة في الرواية عدة دلالات مختلفة وهي كبؤرة لتاريخ وحفظ الذكريات، وليست مجرد مكان يقنطه الأشخاص وينامون فيه إنها المكان الوحيد الذي يشعر فيه الفرد بالراحة والتفكير بحرية واتخاذ القرارات.

3- الدكان:

يظهر الدكان في الرواية على أنه المكان المحبوب المألوف والمضل عند عبد الرحمان، ويصف الطريق الذي يسلكهم تخطيا كل الأماكن ليصل لدكان يقول: « أتخطى منزل آل موساوي، ومخبزة سليمان الأعمى، أصل الدكان الحاج بودالية... مع بعض الحلوى في جيبي، وفرحة أمنعها جعل شفتاي تنبسطان». [2]

شعوره بالسعادة بمجرد أشياء بسيطة تمثلت في بعض الحلوى.

وفي موضع آخر كثرت زيارة عبد الرحمان لدكان الحاج بودالية مما أدى إلى فهم طبعه وتصرفاته يقول: « أزور دكانه الصغير على أطراف الحي، أفهمني طبعه: يتنحنح الحاج بودالية لتخرس». [3]

ويقول: « ما اقتنيته من دكان الحاج بودالية في رمضان لابد وأن يشتمل قطعا من النوقة البيضاء». [4]

يستمر الراوي في التحدث عن الدكان رغم مروره من جانبه فقط إلا أنه يذكره، يقول: « أتجاوز المكان الذي أحبه، دكان الحاج بودالية، تقبضني الشائعات: سمعت أنه على فراش الموت... وسمعت... أبناءه اختلفوا في أمر هدم المحل من بيعه». [5]

---

[1]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص217.

[2]- نفسه، ص34، 35.

[3]- نفسه، ص93.

[4]- نفسه، ص94.

[5]- نفسه، ص114.

حدوث أمر مأساوي بالنسبة لعبد الرحمان وهو وفاة الحاج بودالية، وغلق دكانه ثم هدمه من طرف أبنائه وهذا ما ورد في المقطع التالي: « مات الحاج بودالية بعد أسبوع الجراد الذي اكتسح ريش ليو... تم إقفال دكانه لعدم اتفاق أبنائه على حصصهم، تم هدمه بعدها...لكنه فرق بين الحقيقة والذكريات داخل رأسي... رحمه الله». [1]

تأثر الراوي بوفاة الحاج بودالية، وتوغل الذكريات في عقله وشعوره بالحزن عليه والدعاء له.

4- المسجد:

هو دار عبادة المسلمين، وسمي مسجدا لأنه مكان لسجود لله عز وجل، ويطلق عليه اسم جامع لأنه يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة، فنجد الراوي في أغلب الأحيان يذكر لنا ذهابه إلى المسجد مع جده، يقول: « ذهبت وجدي بعدها إلى بيت الله لتؤدي صلاة الجمعة.

لم أكن قد صليت الفجر بعد ولأخدعه، صليتهما مكان ركعتي تحية المساجد». [2]

لم يصل البطل الفجر وهذا دليل على اللامبالاة، معتقدا بأنه يخدع جده، لكنه يخدع نفسه فقط، ونلاحظ شرود ذهنه داخل المسجد، « منتصفهما شهد غياب ذهني عن المكان»[3]. ولم يسرد ما تبقى.

وفي موضوع آخر يقول: « جامع عقبة ابن نافع كان عامرا يقول جدي: « الناس في ريش ليو يتذكرون الله في رمضان وينسونه بقية الشهور... كلامه في رأسي يخجلني»[4].

وصفة للمسجد بأنه مكتظ وهذا من غير العادة، وبوح جده ببعض العبارات مستهزئا من الأشخاص الذين يعبدون الله إلا أيام رمضان.

أحرج عبد الله من هذا الكلام وشعوره بالوسواس داخل المسجد.

---

[1]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص 127.

[2]- نفسه، ص42.

[3]- نفسه، ص42.

[4]- نفسه، ص78.

ومن جهة أخرى يذكر المسجد بأنه المكان الذي أخد إليه الذي لا يحب ذكر اسمه جثة هامدة يقول: « حمل المغدور إلى المسجد، ترافقه أمه، وأخوه، وأنفس لا أصل لها ولا منفذ»[1].

كان المتوفي رفقة أمه وأخيه فقط وبعض الأشخاص لا أصل لهم، هكذا شيع جثمانه ويلاحظ شعور البطل بالسعادة وفي نفس الوقت شعوره بالسوء، مشاعر مختلطة كانت تراوده يقول: « مات الذي لا أحب دكر اسمه... طقت فوق فكري ابتسامة... رن الجرس... أنا سعيد... أنا سيء»[2].

إن الخلافات العائلية غالبا ما تكون سبب في ضياع الفرد وتشتت عقله ما يؤدي به إلى الانحرافات الخلقية وإبعاد النفس عن طاعة الله وهو ما يوضحه قول الراوي: « الخلاف مستمر بين الأب والابن بسبب المرأة الهجالة، نكثت بوعدي لا أدخل الجامع بعدها»[3].

في موضع آخر كان البطل في حالة ضياع وعجز وضعف، ثم يختار بيت الله بعد أن هجره مدة من الزمن، ناويا تطهير نفسه من كل الطاقات السلبية، يقول: « ألج بيت الله في الدنس...أويت إلى جامع هجرته، هدني العجز والفزع غيب الحيلة»[4].

مهما طالت الساعات والأيام، فالعودة إلى الله فطرة، ولا ملجأ ومنجا إلا هو عز وجل.

ويقول عبد الرحمان: « أهب إلى الجامع ألحق صلاة العشاء. قرأ الإمام في الركعة الثانية قول المولى عز وجل: ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** ﴾[5] [المائدة/ الآية32]

الراوي يذكر أحداثا وقعت في المسجد تمثلت في قراءة الإمام لبعض الآيات القرآنية وسجوده عند المحراب وهو محبط.

---

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص45.

[2]– نفسه، ص 45.

[3]– نفسه، ص61.

[4]– نفسه، ص177.

[5]– نفسه، ص214.

ويقول: « التزمت صلاة الجماعة في وقتها، يهف قلبي إلى رفع الفرقان»[1].

يلاحظ التزامه الصلاة، وحبه لتجويد القرآن، بعد شعوره بعذاب الضمير بسبب فواحش اقترافها، وهي شرب الخمر، ثم قرر التوبة.

وفي موضع آخر يحدد الراوي جزءا من المسجد في قوله: « اتهمه موسيو بشير بسرقة ساعته الذهبية التي نسيها على حوض مائضة المسجد»[2].

اكتفى البطل بذكر الجزء فقط، بغية التوضيح للقراء، أن المكان الذي نسيت فيه الساعة هو المائضة وليس مكان آخر، فهو يبتعد عن الغموض.

وفي مقطع آخر يعود البطل إلى ماضيه ذاكرا جزء من المسجد، يقول: « في عمر الرابعة، سقطت في بئر المسجد، أتذكر زممت فمي، أمنع الماء أن يلج... أتخبط في الأمل أن أنجون ثم جاءت تلك اللحظة التي اخترت فيها الهدوء... لو لا يد مراكشي التي انتشلتني من أحضان الفراق»[3].

يسرد الراوي بالتسلسل أحداثا وقعت له في صباه داخل بئر المسجد تجلت في مقاومته للماء وإصراره على النجاة، لكن كل محاولاته باءت بالفشل، وجاءت لحظة فراق الحياة، لكن يد مراكشي أعدته للحياة وأنقدته من الموت، في الأخير يمكن القول بأن المسجد هو موقع للعبادة والتوبة فهو يعتبر كذلك ضمن النوع "المكاني المقدس". ويمكن القول بأن المسجد ينتقل من التقديس إلى التدنيس في الرواية.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص215.

[2]– نفسه، ص 81.

[3]– نفسه، ص252.

5- المطبخ:

يعد من الأماكن المغلقة الموجودة في كل بيت، ويعتبر مكانا لطبخ الأكل، وقد تطرق الكاتب في الرواية بدلالته الطبيعية، يقول « كيف تجدين الكسكس بكرش النعجة؟ يستفهم جدي، يمزق اللحمة...تنسل كلمات لالة فاطمة تقطع اللحظة ملامحها محمصة: الشكر لحسيبة، لم تهجر المطبخ»[1].

يتبين من خلال قوله أن أخته حسيبة هي من طبخت الكسكس، وتم مدحها من قبل فاطمة.

وكذلك يقول: « عليمة في المطبخ، تذرف نظاراتها السميكة شالها البني حول كتفيها، تكف سكينها نحر حبة البصل، ينكفي قصر نظرها فوق ما أبغي زواله من قائمة الطعام»[2].

في هذا المقطع تلحظ وصفه لأخته، وذكر أفعالها داخل المطبخ وتوقفها عن تقطيع البصل، وشرودها في شيء لا يحب الراوي أكله، فقد أشار له فقط ولم يذكره بغية التشويق.

في موضوع آخر يقول عبد الرحمان: « ظلت معي في الصالون فيما دلفت شميسة ونورة إلى المطبخ، تساعدان نادية، يزين طاولة الزان الفرنسية، يكسينها أطباق الزاد»[3]. إن البطل يخبر ببقاء عليمة معه في الصالون، بينما خرجت شميسة ونورة إلى المطبخ يساعدان نادية فيجهزن الطاولة بالزينة وأطباق الأكل.

وفي موضع آخر يقول الكاتب: « أقف جوار شق باب المطبخ أسمع نورة ترطن، تشاجر دجاجة، تنتف ريشها: أكره دجاج العرب! تصب الماء المغلي على البهيمة العربية »[4]. ذكر عبد الرحمان جزءا من المطبخ وهو الباب الذي كان بجواره، فسمع أخته تشاجر الدجاجة وهي تقوم بتنظيفها فالحياة في بعض الأحيان تكون متعبة لكن في الوقت نفسه حلوة وممتعة، حياة عبد الرحمان تتميز بالبساطة.

---

[1]- أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص53.

[2]- نفسه، ص60.

[3]- نفسه، ص101.

[4]- نفسه، ص118.

وكذلك يقول: « كنت في المطبخ، ذلك الصباح، آكل مكدوس الفطير، حينما جاءت الحياة»[1].

إن الراوي متواجد في المطبخ يتناول وجبة الإفطار المتمثلة في الفتات، ويذكر كل ما سمعه من الكلام الذي جرى بين نادية وعليمة عن زواج عزيزة.

وفي الأخير يمكن القول أن المكان المغلق هو الذي «حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن»[2].

فالأماكن المغلقة هي التي تحدها حدود سقفيه ولها خصوصية في نفسية كل فرد.

وقد أدى هذا النوع من الأماكن دور مهم في الرواية وهذا ما أكدته حفيظة أحمد بقولها: « تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإجا بياتها وسلبياتها، إذ تعد هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب، وحتى الخوف، فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا، تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، وتخلق لدى الإنسان صراع داخلي بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان في الوقت نفسه»[3].

وهذه الأماكن المغلقة غالبا ما تكون مليئة بالذكريات والآمال، كما يمكن أن تكون هذه ألماكن مصدر راحة وملجأ للحماية يأوي إليها الإنسان، وعند تحليلنا لرواية توصلنا إلى الأمكنة المغلقة التالية: المنزل، الغرفة، المسجد.

[1]– أحمد حمادي: حفاة على الجمر، ص195.

[2]– فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص163.

[3]– حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص134.

وفي الأخير برع الراوي في توظيفه للأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة من خلال ربطه مع بقية العناصر السردية الأخرى، التي ساعدت على توليد أبعاد دلالية مختلفة في الرواية.

والأمكنة المغلقة نالت القدر الكبير في الرواية وهذا دليل على الجو المتشائم الضيق، وربما يرجع ذلك إلى غلبت الذكريات وتعلق الراوي بها وهيمنت الماضي على الحاضر، لأنه حاضر بائس وحزين.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث ومن خلال دراسة رواية" حفاة على الجمر" خلصت الدراسة إلى نتائج مختلفة لعل أهمها:

- أن المفاهيم والمصطلحات حول تعريف البينة قد تعددت، إذ عرفها كل ناقد حسب وجهة نظره واتجاهه النقدي ولعل أبزها وأشملها البنية نظام يتمثل في مجموعة من القوانين التي تربط بين عناصرها.
- يعتبر المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية فلا وجود لرواية بدون مكان، ولا مكان بدون سرد، فالمكان جوهر النص وجزء لا يتجزأ منه.
- يمنح المكان لنص الروائي أبعادا دلالية ذات قيمة جمالية وفنية وذلك باعتباره الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الرواية التي تساعد في الكشف عن دلالات المكان ووظائفه، فلابد من توافره ليصبح المتن متكامل أو ذو معنى.
- للمكان دور كبير في تسيير الأحداث وتحريك الشخصيات فهو الذي يسمح لها أن تعيش التجربة وتجد ملاذا لتعبير عن أحاسيسها ومشاعرها.
- من خلال الأمكنة في الفضاء السردي يمكن فهم سلوك الفرد وانفعاله، فالإنسان والرواية مرتبطان بالمكان ارتباطا وثيقا.
- استطاع الراوي "أحمد حمادي" أن يوظف عدة أمكنة في الرواية وتوزعت بين أماكن مغلقة ومفتوحة، ورغم أن وصفه لهذه الأمكنة كان وصفا بسيطا غير معقد إلا أنه ترك أثراً في نفسية المتلقي وجذبه لقراءة باقي أحداث الرواية.
- خلصت الدراسة إلى عدة أمكنة تتحرك عملية السرد داخلها أهمها: المنزل والغرفة والدكان والقرية والشارع، وكلها أمكنة معروفة عند المتلقي وله فيها ذكريات ومواقف.
- لقد عمدت الرواية إلى المزج بين نوعين من الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة التي ساهمت في بنائها.

- تتجلى أبعاد المكان واضحة في رواية الكاتب والتي تشكلت من تأثير الذكريات المترسبة في مخيلته وجاءت متنوعة عبر أمكنة مختلفة منها: المنزل، المسجد، الحديقة وغيرها.
- نلحظ بأن الراوي عرض أماكن خاصة كالبيت والمطبخ وغرف النوم، وأماكن عامة كالقرية التي كانت المكان المحبوب له ولم يستطع مفارقتها.
- إن الذات البشرية تفضل أماكن عن أخرى، والأماكن المرغوب فيها تتصف بالانفتاح والمرفوضة تتصف بالانغلاق وهذه الأماكن لا تحمل الدلالة نفسها، فهناك أماكن مغلقة ومحدودة ولكنها جاذبة للإنسان، ولوحظ من خلال الدراسة غلبة المكان المغلق وبخاصة بيت عبد الرحمان الذي عاش فيه وكان يحب البقاء فيه رغم انغلاقه، لأنه مصدر أمان وراحة وابتعاد عن صخب الحياة ليعيش في اطمئنان، فنجد في الرواية عدة فضاءات منغلقة وهذا دليل على انغلاق النص وانغلاق صاحبه.
- وقد قمنا بدراسة الرواية من الناحية البنيوية وهي رواية جديدة درسنا فيها المكان، حبذا لو يأتي طلبة آخرون ويدرسونها بمناهج أخرى للحصول على نتائج مختلفة أخرى لأنها ثرية وتحمل في طياتها معاني ودلالات قيمة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة" فطيمة بوقاسة " على توجيهاتها ونصائحها التي قدمتها لنا وأتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، دار ابن الجوزي، 2009.

أ

1. أحمد حفيظة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2006.
2. أحمد حمادي: حفاة على الجمر، دار الشافعي للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2019.
3. أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009.
4. أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، مطابع الأوفست، القاهرة، ط3، 1985.
5. إبراهيم مذكور: المعجم – ب– الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، مطابع أوفست، القاهرة، 1985.

ب

6. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إسلامية قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008.

ج

7. جيرالد برنس: قاموس السرديات، (تر، سيد إمام)، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

ح

8. حسين علي عبد الحسين الدخيلي: الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
9. حمدان محسن الحارثي: المكان بوصفه محفزا سرديا وثقافيا، (د، ت).
10. حمو الحاج ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012.

11. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

12. حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية، ط1، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، 2006.

13. حميد لحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، دار البيضاء، ط3، 2000.

خ

14. خليل ابن أحمد الفراهدي: العين، مج14، مطابع الأوفست، القاهرة، 1985.

د

15. روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، (تر: جورج طرابيشي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979.

ز

16. زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، مصر، 1990.

س

17. سعيد بن كراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994

18. سمر روحي الفيصل: السجن السياسي في الرواية العربية، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، 1994.

19. سمية الشواكة: المكان الروائي في أعمال محمد جبريل حكايا سحر الحكي ومتعة التأويل، 2015.

20. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العلمية للكتاب، القاهرة، 1978.

ش

21. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010.

22. شعيب حليفي: هوية العلامات، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

ص

23. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، مصر، ط1، 1988.

ع

24. عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العصمة، 2009.

25. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1988.

26. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب، للطباعة، مصر، 1990.

27. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1988.

غ

28. غاستون باشلار: جماليات الصورة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010.

29. غاستون باشلار: جماليات المكان، (تر: غالب هلسا)، المؤسسة الجامعة لدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984.

ف

30. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008.

31. فهد ضحى علي أحمد: با كثير وأدبه النثري، رواية تاريخية نموذجا، دراسة فنية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد، 2011.

ك

32. كلود ليفي – شتروس: الأنثروبولوجيا البنيوية، (تر: مصطفى صالح) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

م

33. محبوبة محمدي محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد جوارنية، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

34. محمد بوعزة: تحليل النص السردي: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

35. محمد توفيق الضوي: مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، 2003.

36. محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، مج18، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ت).

37. مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (تق: انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد)، دار الحديث، القاهرة، 2008.

38. منظور: لسان العرب، (تق: عبد السلام وآخرون)، دار المعارف، القاهرة، ج9، (د. ت).

39. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

40. مجموعة من المؤلفين، جماليات المكان، عيون المقالات باندونغ، الدار البيضاء، ط2.

41. ميرسيا إياد: المقدس والمدنس، (تر: عبد الهادي عباس)، دار مشرة للطباعة والنشر، دمشق، ط1، (د، ت).

ن

42. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009.

43. نور الدين الزاهي: المقدس والمجتمع في المغرب الحالي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب وعلوم الإنسانية، فاس، 2004.

ي

44. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2002.

45. يوري لوتمان وآخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.

المجلات:

46. كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة لطيب صالح، (مقال)، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، العدد4، 2005.

41. نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية "طوق الياسمين"، " مقال"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012.

المعاجم باللغة الأجنبية:

47. Jean. Pico, Dictionnaire étymologie du français, 1994.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

المقدمة: .....أ-ج

الفصل الأول: بنية المكان - قراءة في المصطلح والمفهوم

أولا: مفهوم البنية: 1

1- لغة: 1

2- اصطلاحا: 2

ثانيا: مفهوم المكان 6

1- لغة: 6

2- اصطلاحا: 8

ثالثا: المكان عند الغرب 13

رابعا: المكان عند العرب 16

خامسا: أنواع المكان 19

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي

أولا: الأمكنة المفتوحة: 27

1- القرية: 27

2- الحديقة: 30

3- الحوش: 32

4- الجبل: 33

5- الشارع: 35

6- فرنسا 37

7- المقهى.....38
ثانيا: الأمكنة المغلقة.....40
1- المنزل: 40
2- الغرفة:.....43
3- الدكان: 45
4- المسجد: 46
5- المطبخ: 49
الخاتمة:.....53
قائمة المصادر والمراجع: 56
فهرس المحتويات 62
الملخص

الملخص

ملخص:

إن الحديث عن المكان صار موضوعا بارزا في الرواية ولذلك كان موضوع بحثنا بنية المكان في رواية "حفاة على الجمر " لأديب جزائري حديث ومعامر أنتج العديد من الأعمال السردية وهو أحمد حمادي.

لقد ركزت دراستنا على الكشف عن بنية المكان وتجلياته في رواية "حفاة على الجمر" كونها مدونة لم تدرس من قبل

ولأجل ذلك وضعنا خطة بحث متمثلة في مقدمة شملت تمهيداً، وفصلين، الفصل الاول احتوى على مفاهيم حول البنية ونظرية المكان وأنواعه، والفصل التطبيقي أبرز التمظهرات المكانية في رواية "حفاة على الجمر ".

وفي الأخير وصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين ما درس في الفصل الاول والفصل الثاني، من خلال تضمن الرواية لأنواع المكان المختلفة، وتوظيف الراوي للمكان توظيف جمالياً باعتباره عنصرا أساسيا في بناء الرواية.

الكلمات المفتاحية: البينة، المكان، أنواع المكان، الأماكن المفتوحة، الأماكن المغلقة.

Summary

Talking about the place has become a prominent topic in the novels it was the subject of our research of the structure of the place in barefoot novel on embers of modern and contemporary Algerian literature that produced many narrative works, Ahmed hammadi. Our study focused on revealing the structure of the place and its manifestations in a barefoot novel on embers as a blog that had never been studied before.

For this reason, we have developed a research plan in the introduction, which includes a prelude, two chapters, chapiter containing concepts about structure, theory and types of place, and applied separation highlighted spatial manifestations in a barefoot novel on embers finally, the study found a correlation between what was studied in chapter l and chapter ll ,including the novel of different types of place, and the narrator's aesthetic employment of the place as an essential element in the construction of the novel.

Keywords: structure, venue, types of venue, open spaces, indoor spaces.